

التجديد والتقليد

بفهم
رسائل التحرير

- التجديد ليس يترأصلتنا بماضينا
- أما التقليد فهو العجز عن مسابقة التقدم
- ما كانت البلاغة العربية يوماً عائقاً في درب امتنا
- حضارة الغرب لم تقطع، في انطلاقتها، صلها بالحكمة بسابق الحضارات

من تركيبات تحير الالباب ، وتطرب القلوب ، وتدهش العقول ، وتدفع عجلة التقدم الى الامام ، دون كلل او ملل ، او تعب .

والتقليد هو التثبت بما يأتي به الغير ومجاراته ومحركاته ، دون التمعن ، ودون النظر فيها اذا كان هذا الشيء يأتي بالقوائد المطلوبة منه ، وهل يتناسب وطبيعتنا ؟ انه التقليد الاعمى ، وانه الجود والتحجر .

ان التجديد امر مهم في حياتنا اذا ما اردنا ان نبني حضارتنا التي يحاول هدمها الآخرون ، والتجديد الذي نريده هو تغيير تلك المفاهيم التي حكم عليها الزمن بالفشل ، ومن ثم اصبحت غير صالحة لهذا العصر المتطور .

ليس التجديد الذي ندعو اليه ، هو الغاء الطابع المميز لنا كامة لها حضارتها ولها تاريخها ، ولها ابداعها التي تشدها ابداء الى عراقتها ، ومن ثم تدفعها الى

هاتان الكلمتان متساويتان في اللفظ متشابهتان في الوزن ، لكنهما مختلفتان اختلافا كبيرا في المعنى ، فالتجديد هو التطور ، والتغير ، والاحداث والابداع ، والتقليد هو الجود والركود ، والوقوف والتأخر ، ونحن حينما نقول الوقوف والتأخر ، فانما نعني بذلك ان الزمن ما دام ابدا في تحرك ، وتحركه ما دام ابدا في تقدم ، فالوقوف يكون تأخرا بلا شك .

ان التجديد مطلوب من كل امة تريد التقدم في حياتها ، والتطور في عيشها ، والا اصبحت جامدة متأخرة غير صالحة للحياة ، والحياة في العصر الحديث اخذت تتطور تطورا بالغا عظيما ، وتتغير الى الاحسن تغيرا سريعا تلهت خلفه الانفاس ، ولهذا نرى الامم تتسابق الى المخترعات المدهشة ، وتبهرى في الوصول الى اسرار هذا الكون العظيم ، ونرى الاذهان تفتح ، والعقول تتحرك ، لتصيد ما يعج به هذا الكون العجيب

الإبداع والتطور .

إن التقليد منه العجز عن السير في الحياة المتقدمة المتطورة المزدهرة ، والجري وراء الفير ومحلكته في كل شيء ، يأتي به ، ويستعصه هو ، دون التبصر واشغال الفكر ، والعمل على فهم الحقائق ، ووزنها بميزان العقل والحكمة ، إذ أن هناك كثيرا من الأمور التي لا تتناسب وحياتنا التي نحياها ، بل تتناقض تناقضا تاما مع طبيعتنا .

مطلوب من امتنا أن تنفض عنها غبار الجهل ، وأن تلغي عنها جلود الفكر ، وأن تنفض على كل مخلفات الأفكار الخبيلة ، والتقاليد المسببة التي عطلت تطورها ، وسدت أمامها أبواب الانحياز ، للدخول فيها ، وتعظيم جدران الجهل التي أقامتها بعض العقول المغلقة ، والقضاء على الأفكار الجادة ، والآراء المقيدة بقيود التقليد الاعمي .

إن الأمة العربية لم تنتبه إلا بعد أن وجدت نفسها في جلود وتخلف عن غيرها من الأمم التي حاولت وتحاول العمل على ضياعها وتضليلها ، وتوحي إليها بما تملكه من وسائل الدعاية وأجهزة الإعلام ، التشكيك في إمرها ، وفي تاريخها وفي حضارتها ، فإن نجحت هذه الدعاية المضللة ، وهذا التشكيك أصبحت غير مرتبطة بجذور عريقة ، وحضارة عظيمة ، وتاريخ حافل بالامجاد ، ومن ثم أصبح من السهل القضاء عليها وتفتيتها ، وإفناؤها .

بعد تسعة حزيران ١٩٦٧ اجتمع اساتذة

مختصون في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، في أمريكا ، بوعي من الصهيونية العالمية ، ووضعوها دراسة مستفيضة عن الأمة العربية ، جعلوها أساسا لحرب نفسية واسعة ، يشنها الغرب ومن ورائه الصهيونية العالمية ، للإحجاز على هذه الأمة ، وتشكيكها في تاريخها وفي حضارتها وفي لغتها ، وراحت الأجهزة على اختلاف أشكالها والوانها ، في أمريكا وفي أوروبا ، تعمل وتشكك ليل نهار ، في صلاح هذه الأمة التي ما زال تاريخها يشع بالثلل ، وحضارتها توهي بالخلق العظيم ، ولغتها الحية تنطق لكل جديد ، وتسدها شدا إلى تلك الحضارة الزاهرة بالافلاك الفاضلة ، وذلك التاريخ الحافل بالمثل والامجاد .

وركزت هذه الدراسة التي وضعتها عقول بعض الاساتذة المختصين بالدراسات العربية والإسلامية ، على اللغة العربية تركيزا عظيما ، مدعية من أسباب هزيمة العرب في حرب حزيران ، اللغة العربية التي أصبح العربي ينتني ويسكر منها ومن بلغاتها ، بعد أن حرم محمد على العرب الخبرة التي كانوا يشربونها وينتسجون ويسكرون منها . وهم يدركون بلا شك أن اللغة هي أكبر مقومات الأمة ، وأن أي أمة من الأمم تفقد لغتها ، فأنما تفقد بقدراتها أسباب مقاومتها كرامة حية .

أجل كان الغرب ولا يزال ، ومن ورائه الصهيونية العالمية تخطط له ، وترسم له الطريق ، يضرب على وتر اللغة العربية ، وطالما حاول التشكيك فيها ، لطمس معالمها بالدعوة إلى عدم صلاحية حروفها العربية الجادة ، والتي أصبحت — كما يدعي — لا تجاري تقدم الحياة وتطور العصر ، وراح اتباعه يدعون إلى الفناء الحرف العربي الجاد — كما يدعون — وأبداله بالحرف اللاتيني المتطور المتقدم المزدهر ، والذي يجاري تطور الزمن ، وتقدم العصر ، وليس كمنه حرف من الحروف . وهم يعلمون علم اليقين أن فصل هذه الأمة عن تاريخها وعن حضارتها ، وعن مثلها وإمجادها ، لا يكون إلا بالقضاء على لغتها ، وبالقضاء على لغتها يصعب من السهل طمس معالمها ، وضياع آثارها ، لأنها هي التي تشد هذه الأمة ، بجلها وبخلقها في تاريخها وفي حضارتها . وهم يخشون أن ظلت هذه اللغة حية ، لا بد في يوم من الأيام ، أن تستفيق هذه الأمة من سباتها العميق ، ومن نومها الطويل ، لتستند من ماضيها العظيم ، مما يحقق انتفاضها وتقدمها في الحياة وحدة متماسكة قوية ، تندفع نحو المستقبل لتبني حضارة إنسانية رائعة في مثلها ، سامية في خلقها ، مزدهرة في تقدمها .

أهمية اللغة والحرف

وهم يعرفون أن الأمم التي لها أمجاد وحضارات لا تموت ، إلا بجهلها عن حضارتها وإمجادها ، ولا يمكن عزل أمة من الأمم عن حضارتها وتاريخها وإمجادها ، إلا بجهل لغتها التي هي هبة الوصل بين حاضرها وماضيها ، تستند من الماضي الأصيل أصانته ، وتبني على أساسه حضارها ، الذي يقفح الأمل الواسعة نحو مستقبل زاهر عظيم .

وإذا فالتجديد إذا لم يكن مستندا من العقل النير ، والفكر المصاب ، والرأي الحر ، أصبح خطرا عظيما على الأمة ، ذلك لأن التجديد دون هذه الأشياء الثلاثة قد يكون طمسا لمعالم الأمة ، وهذا ملتها ، وتوقيضا لخلقها الذي تتميز به عن غيرها من الأمم .

والتجديد في الوسائل التي تشد الأمة بجلها وبخلقها وتاريخها العريق دون وعي وتبصر ، إنما هو تقليد قد يكون سببا من أسباب قطع حاضر الأمة عن ماضيها ، وإذا انقطع حاضر الأمة عن ماضيها ، أصبحت مهددة بالضياع ، بل أصبحت في منال اليد القوية التي تستطيع السيطرة عليها ، وجرحها إلى خدمة مظالمها وأغراضها . أما إذا لم ينقطع ماضي الأمة عن حاضرها ، فمن الصعب على أية يد مهما كانت قوية أن تستطيع جرحها ، والسيطرة عليها ، ودفعها إلى الطريق الذي

تريده لها .

لذلك فنحن ندعو الى التجديد المبني على العقل والحكمة والتأمل ، فهناك كثير من الامور التي يجب علينا ان نلغيها من حياتنا وان نرفضها رفضا ، لانها لم تعد صالحة لنا ، وهناك كثير من الافكار التي اثبت تطور الحياة انها لم تعد صالحة لتقدمنا ونطورنا .

اننا ندعو الى التجديد الذي لا يضع علينا معالم الطريق نحو مستقبل عربي مزدهر ، والتجديد لا يتنافى والتمسك بالانسي والمقومات التي تقوم عليها حضارتنا العربية العريقة التي ما زالت تنبع على البشرية بما خلفته من اثار ادبية وفكرية وعقليه .

التقليد هو الذي نحاربه ، وهو البلية التي ابتلي بها بعض افراد هذه الامة ، انه نتيجة الحرب النفسية ، والفكرية التي شنها علينا الغرب ، وكاد ان ينجح فيها، ولهذا فاننا نرى تأثيرها قويا لدى بعض افراد هذه الامة ، والغريب ان هؤلاء المقلدين ، يعتقدون انهم في تقليدهم هذا مجدودون ، لكن شتان بين التقليد الذي يدعون اليه ، والتجديد الذي نروجه ، وننادي به .

هل التجديد هو الفناء كل شيء في حياتنا ، والقضاء على المقومات العريقة التي تشدنا الى ماضينا والى

حركات اواخرها كما تنظم حركات اواسطها ، أي ان لغتنا العربية تتميز عن غيرها من اللغات ، بالقواعد التي تضبط أواخر الكلمات ، وتسمى (نحواً) ، وبالقواعد التي تنظم أواسط الكلمات وتدعى (صرفاً) . فالنحو والصرف تتميز بهما لغتنا العربية ، وهذا دليل واضح على عظمتها ، واتساعها وشمولها . وهناك كثير من اللغات ، التي ماتت بقدوم الحياء ، وتطور الزمن ، واستحدثات الكثير من أسرار الكون ، ولانها لم تعد تتحمل ما يأتي به العلم الحديث من مخترعات ، وهناك لغات أخرى ضعفت أيضاً ، ومازال الضعف يبد فيها كلها أخذت الحضارة الحديثة تلقى بثقلها ، وتأتي بأسرار الطبيعة من مكتشفات لم تكن لتخطر على البال ، وإذا غالغلة العربية ، على كثرة ما أصابها وصيبها من شكيك وفس ، ومحاربة ، وعلى كثرة ما يأتي به العلم الحديث من مصطلحات ومحدثات ، ومكتشفات جديدة ، ظلت قوية عظيمة خالدة ، وستظل كذلك تنقل كل جديد ، ونهض كل مستحدث ، ونسوعب كسل مصطلح ، وستتحمط على صخرتها قرون الوعول التي ما شئت تنطحها ، فتعود خائبة واهية ، وسيتبقى لغتنا خالدة على مر الزمن .

ناظ عليها ، في تأكيد أصالة وجودنا العربي

فإذا لم يكن التجديد قائماً على المعدل والمنطق والوعي ، أصبح تقليداً ، وترديداً لما يأتي به الغرب ، وإذا أصبح هذا التجديد تقليداً وترديداً ، فهو وجود وركود ونارح .

إن التجديد مطلوب من كل امة ، لكن التقليد مرفوض لأنه يؤخر الامة ويعطل سيرها نحو التقدم والتجديد ، ولا سيما في هذا العصر المتقدم المزدهر ، والذي أصبح تقدمه سريعاً وازدهاره منطلقاً ، يسابق الزمن ، ويتخطى حدوده بشكل لا يصدق العقل .

والامة العربية عليها ان تلغي كل القيود التي فرضت عليها ، وأن تحطم كل الحواجز التي تعطل سيرها ، سواء كانت هذه الحواجز ، وبلك القيود مفروضة عليها من الغير ، أم أنها من مخلفات عصور الظلم التي رانت عليها ردىاً من الزمن ، وسببت لها هذا التآخر الذي تعاني منه . لكن في نفس الوقت عليها أن تنبذ إلى المكائد ، والجيائل التي تقام حولها من كل صوب وبنت امامها من كل جانب ، حتى تامين في انطلاقها العشرات التي طالما سببت لها التكتات .

حضارتنا . ان هناك بعض من يصل بهم الهوس الى القول باننا يجب ان لا نلقت الى الماضي ، وان لا نعره اي اهتمام ، وقد يخذع من يخذع في مثل هذا القول اذا اخذه على علته ، ذلك ان التثبث بالماضي ، دون العمل في الحاضر ، ضياع واي ضياع للمستقبل . وان النظر الى المستقبل دون رصيد من الماضي نستند منه العون في الحاضر ، لا يوصلنا الى نتيجة حتمية مطلوبة .

الحضارة الغربية الزاهية التي نراها ، ونرى تقدمها هذا اليوم ، ما كانت لتصل الى ما وصلت اليه ، لو لم تستمد من الحضارات العريقة الماضية مصادر الهامها واتساعها ، وهي الآن تعمل ما وسعها العمل على المزيد من التقدم والتطور ، لكنها لم تلغ ماضيها ، ولم تحاول طمس معالمه ، ولم تقوض لغتها التي تسعين بها على بناء حضارتها الحاضرة ، والتي لولاها لا نقط حاضرها عن ماضيها .

انها تطور لغتها ، وتدخل عليها الاصلاحات التي تتناسب وتطور الحياة ، لكنها لا تلغيها ، ولا تشوه بناها ، على ما فيها من زوائد ونواقص ، ليست موجودة في لغتنا التي تتميز باصول وضوابط لا توجد في اي لغة من اللغات ، وحسبك من لغتنا العربية ، ان ضوابطها وقواعدها تنظم حركات كل كلمة من كلماتها . تنظم



سعلت لها لبيك ها أنا راجع
يدشني دوماً لها وادفع
وإن يعرب بضنيه فيها المواجه
منازل لا تقوى عليها الروابع
ومهد صبا ضمت عليه الأصابع
وأيام أنس في الحمى لا تمارع
وأيتظني في الليل والمكون هاجع
وكم تعبت مما سعد الأصابع
كرام من الأوطان حلوا فرابعوا
فسرعان ما حُم أرحيل فسارعوا
ليل ، ونرويي بها الليل ضالع
وكل فتى سهم رائي أشهم نازع
وعد سمعت أدني أندي أنت سامع
وكنت ببحر موجه منصارع
تسطرها أخلافهم والطباع
تدببه أطماعه والوقائع
وسحقاً لمن قد كبته المطامع
ولكنه للفضل والعدل جائع
فقد ضاع حمل الركب وأركب ضائع
رأداً ما جلته ألعين فانقب خاشع
والوانه أخاذه من يطالع

دعنتي بتحنان إليها المربع
وكنت أصد الشوق والشوق جامع
مربع وإن يبا الفؤاد يعنى بهسا
ولحن نرويطان في حل موحى
فمن ذا الذي ييسى عهود طفولة
وذكرى سنين أفتات ثم أدبرت
فيا بلدي أصلى الحنين وهزلي
أعددت أياماً نبتت بعودة
ويا بلدي قد خفف الساي زور
لبضعه أيام قصير مدارها
أقول وقد دارت أحاديث جمه
أبا وأتل (١) ! والحر بالحر يمتدى
لقد ابصرت عيني أندي أنت مبصر
ثبت فلم تترك بنفسك خشيته
موافق أحرار أرجال نواهد
وكم من دعي راح يهدي وقوله
فتعسك لمن باع الضمير بدرهم
بمجتع ريان سبيلان منخم
فعد عن أنكر أندي يؤلم الحسا
ودعنا نعيش سحر الطبيعة حولنا
خماثل فيها الزهر ضاع أريجها



العزرة



كأعين غيد أذ تسيل أمدأمع
لآلئ لا تحصى بها أنور ساطع
فهن المراحى المطربات السواجع
وبعض على الأغصان وأنزهر واقع
ولم تبتهج إلا لآنك قانع
طليق بعينى ليس فيه مؤنزع
مضى أو غد ماذا يكون الطوالع
وعشر من الأيال وأجو رائع
ورب مسار متعب وهو نافع
ومن حولنا أشجاره وأزراع
مسارح للتلذذ المعنى مراتع
وفيها من الأغنام راع وجارع
خصيب به كم راح يحلم ناجع
تلاحقنا ما بعدهن بدائع
باوطاننا دهياء فالكل فاجع
دواء سوى أن يجمع العرب جامع
ويهنأ فيها وهو في الذل راع
فيا يؤس من تحنو عليه المراضع
لكل سحاب البقي لا بد قاشع
هو الفجر من خلف الدياجير لامع
وهل ينقص الإنسان ما الله صانع؟

تراه إذا ما السحب جنت دموعها
أو السحب قد جادت عليه ما عدت
ولطيف انعام تفيض عدو به
تجاوب في الألفان والبيض حائم
بعثت بنا يا طير بانسود بهجة
وانك حر حبينا شئت طائر
ولم ندر ما أملس ونكره والذي
ويوم طويلا فيه أريها نسمة
فهل تذكر أنشاي الذي ند طعمه
ومرأ بحيرات عذاب ، صفاتها
ونك الزوابي الخضر والقدر بينها
وقد نعمت تلك الموائس برتفع
بدائع من حسن الطبيعة لم تزل
نكاد بها ننسى وهيهات نكبة
تبعثر شمل العرب والداء ماله
غوا عجبا من يسر يعيشه
إذا المرء لم يرضع من المهد عزة
فيا صبر مهلا ان للحق كرة
وان الفدائي الذي جد بأسه
طريق يريد الله فيه امتحاننا



لقاء البيان مع



وما ان فتح لي الباب بوجهه الابوي الطيب حتى بدا حديثا لا ادري حتى الان ما اذا كان قاصدا قوله وفي ذهنه النتيجة ام لا ، فقد تكلم عن التجربة والانسجام والاستاذية والتوجيه المباشر وكيفية تكسر الجبود ، وضرب لذلك امثلة طريفة ومشوقة انستني نهلمنا كل افكاري التي كنت لا ازال اجترها قبل مقدمته هذه .

وطرحت عليه السؤال الاول واخذت اكتب اجابته ، فتوقفت ليقسم ويخطبني - ليس المهم ان نكتب ، المهم ان تفهمني وافهمك ، يهمني ان اصل الى الينبوع الذي بداخلك فاحركه كما تحرك انت الينبوع الذي بداخلي عندما تنتبه الي . عند ذلك

ثقافة . وقد ازداد خوفي بعد اقترابي منه اكثر فلم يكن انطباعي الاول يزيد عن اي اسطباع تأخذ عن كاتب قرات له واعجبت بأرائه وحسن تعبيره ، ولقد توقعت ان اجده كواحد من المخضرمين وله من السن فوق الستين قد توقف عند حد معين (ان صح التعبير) في قالب خاص لا استطيع في سؤنه ان انسجم معه الانسجام المطلوب ، وفي طريقي الى فندق « الشيراتون » حيث كان يقيم ، كنت قد صممت ان اضع الاسئلة التي اعدتها على المائدة ، وابدا في تسجيل اجاباته عليها كاي آلة للتسجيل دون ان يكون لراي اي وزن ، مقدرا اني سأنظر اليه كائر ، وكبرحلة نعتز بها وباننا نتلهذا عليها .

بدعوة من رابطة الادباء ، نزل الكويت الشاعر الكبير الاستاذ ابراهيم العريض ، وقد استقبل استقبالاً حافلاً ، تقديراً لمكانته الادبية الكبرى التي يحفلها عند قراء العربية ادبا وشعرا وفنا ، وخاصة من كان منهم من ابنا الخليج ، على اعتبار ان الشاعر العريض هو طليعة ادباء الخليج العربي ومن كبار ادباء العرب المعاصرين .

ولقد تتهبت الاستاذ الشاعر في كل تحركاته في الكويت بعد ان كلفني السيد رئيس التحرير باجراء هذا اللقاء معه شاعرا بالمسؤولية الكبرى تجاه هذا التكليف لما اعرفه عن ادبنا الكبير من اصالة وصدق وسعة

ابراهيم العريض

اعداد

عبد العزيز السريخ



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

٤ - كتبت الشعر والمسرحية الشعرية والترجمات الشعرية ودراسات حول الشعر .. نريد رأيكم بعد هذا في الازمة التي يعيشها الشعر العربي الآن ، هل هي ازمة تعبير او شكل ، او ازمة قراء ، وهل للغة اثر في ذلك .

٥ - بما انك واحد من الشعراء الذين ترجحوا رباعيات الخيام ، فما هو راك بالصياغات الاخرى لشعره والتي ظهرت في البلاد العربية بكثرة ، البستاني ، الزهاوي ، احمد الصافي النجفي ، احمد رامي ، واخرا ابراهيم العريض ؟

٦ - بما انكم تعرفون الانجليزية وتقرأونها قبل المأمك بالعربية ، نريد ان نعرف كيفية اختلاف التذوق او

١ - نريد ان نبدأ ببدايتكم . فهل لاستاذنا الكريم ان يعطينا فكرة عن نشأته الادبية ، وكيف اتجه الى الشعر ؟

٢ - هل لاستاذنا ان يحدثنا عن رايه في شعر المتنبي ، الشاعر الذي لا يمل الحديث عنه ؟

٣ - نعلم ان لكم باعا طويلا واثرا معروفا في الصحافة الادبية العربية وخاصة في القاهرة ولبنان ، حيث ساهتم في لبنان بالذات باصدار مجلة ادبية كبرى لا تزال تعتبر في طليعة الصحف الادبية العربية من حيث التوزيع والمادة ، فهل للاستاذ الكريم ان يجل لنا رايه بالمستوى السذي وصلت اليه الصحافة الادبية العربية الان ؟

توقفت عن الكتابة وبدأت معه حوارا كان في غاية المتعة ، استعرض فيه اجابته على كل اسئلتي دون ان نهتم بالترتيب ، وكان ممي الزميل محبوب العبدالله ، الذي ترك اسئلته المعدة هو الاخر واشترك معنا لموضوع يكتبه للزميلة « البقلة » . وبعد ساعة ونصف انتهت ونحن لم نشعر ، انضم الى حلقتنا الزميلان الشاعر الاستاذ خالد سعود الزيد والقاص الاستاذ سليمان الشطي ، واستمر الحوار ونحن ننهل من معين لا ينضب ، ونلتقي الحسن والفن والكلمة : جسم كل ذلك في شخصية هذا الرجل الفني جدا بما يخرزونه وبوسائله في اعطاء ما يزيد من مخزونه . كانت اسئلتي اليه كالآتي ..

التساؤل للشعر العربي والشعر الانجليزي ومن من الشعراء الانجليز يلفت نظرك ؟

٧ - بين كل فترة تاريخية وفترة ، كان هناك مجددون وكان هناك رواد ، ولقد تطور عبر القرون استخدام الكلمة وتجدد مفهومها وزاد استخدام الجيلة التي تعبر عن بيئة وعصر كتابها . فعمل لكم موقف خاص بالنسبة لما هو حاصل من تطوير في شكل القصيدة العربية الحديثة وفي محاولة خلق صور جديدة ومصطلحات عصرية خاصة .

— بالإضافة لاسئلة هامشية اخرى كثيرة طرحت اثناء الحديث وكان الرد عليها ضمن الحوار وانا هنا لا اعدكم باجابات عن هذه الاسئلة والاسئلة الاخرى ولكني ساضع بين ايديكم ما استطاعت ذاكرتي الواعية تسجيله في هذا اللقاء المثير الذي بهرني بشخصية فذة .

بدا الاستاذ العريض حديثه المتبع بالكلام عن نشاته الادبية فقال :

بان — كل من اطلعوا على آثاره الادبية يعلمون انه ولد في « مبني » بالهند ، ونهل من ادب اللغتين الانكليزية والهندية فقرأ شكسبير وملتون وطاغور وبايرون وغالب واليوت والخيام ، وحاول التلصص بالانكليزية ، وعندما عاد الى وطنه الاصلي البحرين بعد عام ١٩٢٥ وقع

بين يديه كتاب (الوساطة بين المنثبي وخصومه) للقاضي الجرجاني ، فاستغرب واندهش اولاً ، ثم بدا يميز ويحس وقد تأثر بقرائنه الانجليزية الاولى ، فكانت نظراته اكثر حيادية مما سواه استطاع من خلالها ان يكون آراءه الخاصة ونظرياته النقدية المتميزة .

وتكلم عن المنثبي فافاض وقال بان المنثبي شاعر متميز ، يجب الا يقرن مع غيره ولا ان يقيم بنفس الطريقة التي يقيم بها الآخرون ، وقال بان النظرة النقدية الضيقة التي عولج بها انتاج المنثبي كانت سببا في افساد ادواق الناس ، وان جميع من شرخوا المنثبي لم يفهموه ، وعلى من يريد فهم هذا العملاق ان يقرأ الادب الغربي وان ينظر في مقاييسهم ونظرياتهم النقدية لكي يستطيع الحكم على المنثبي الذي هو في مستوى الادب الانساني الكبير ، وهو يذهب الى ابعد من ذلك فيقول بان المقارنة واردة بين كل من الشعاعين المنثبي ووليم شكسبير من حيث ان الاثنين يعبران عن النفس وخواجها وان الفارق بينهما ان هو الا الشكل فبينما يكتب شكسبير المسرحية ذات الشخصوس المتعددة والتسميات المختلفة ، يكتب المنثبي عن نفسه بطريقة التداخي او المنلوج الداخلي وضرب لذلك العديد من الامثلة ، وتنجح الى ابعد حد حيث كنا نناهيه بلهنة ، وعذرا لانني لا

استطيع ان انقل اليكم كيف كان ينطبق

الكلمة وكأنه يغني ، اذ يذوقها ويتلطم بها قبل لفظها دليل الصدق والحيوية والانفعال .

— وانتقل الى موضوع اخر بعد نقلة سريعة من سؤال عابر واستفهام اخرس دار بيننا فتكلم عن الشعر العربي الان في بدايته تطوره . والغريب اننا لا ندرك بان الشعر العربي قد توقف ما يقارب الالف عام عن النمو ، فما النماذج التي قبلت الا عبارة عن تكرار مجوج لاساليب ومفردات عفا عليها الزمن واصبحت ملامح ومبطلحات مميزة لعصر وبيئة وجميع بعينه ، وقال بانك عندما تطلع على الشعر الانجليزي عبر خمسينات عام ستجد ان لكل عصر ملامحه ومميزاته واشكاله واساليبه ، فهناك لغة شكسبير وتعبيراته الخاصة وبعده ملتون وبايرون حتى توماس اليوت ، تطور طبعي يوازي التطور الحضاري والاجتماعي في مختلف شروبه ، ويعود الى الشعر العربي فيقول بانّه توقف عند زمن غابر ولم يات من يساهم في تطويره وتحريكه لسائره الحركة الطبيعية في الحياة التي تتجدد دائما وتأتي بمفردات وتعبيرات وصور جديدة تنطبع العصر الذي توجد فيه وينبئ عنه . وقال بان المؤرخين لا يستطيعون فهم حياة الناس في العصور المختلفة اذا لم يكن لهم من الاداب ادلة وبراهين يستطيعون الاعتماد عليها ، ولقد كتب

لقاء البيان مع



وعن الشعر الحديث تكلم فقال . .
كل الامم تطور في تراثها وتتمتع
فيه فلماذا لا نتصرف نحن ايضا . .
فانت عندما ترثعن والدك اي ميراث
يكون لك حق التصرف فيه وليس هناك

اي داع لتجديده واستعماله كاستعمال
والدك له ثم ضرب لذلك مثلا فقال
ان الشعر فن كسائر الفنون ولناخذ
التصوير مثلا ، فالمصورة الشخصية
قد تنقلها كاميرا ملونه فظهر الشخص
بالوانه الطبيعية وقد تكون آلة
التصوير غير ملونة فتنتقل الصورة
باللونين الابيض والاسود فقط ،
وهناك الى جانب هذا وذاك الرسم
الكاريكاتيري فانه بواسطة الخطوط
ينقل نفس الصورة . وبالتالي فان
اي من هذه الوسائل تنقل لك نفس
الصورة ، وتعطيك نفس القيمة ببها
اساليبها مختلفة وتذوقها ايضا مختلف .

— ولقد تكلم الأستاذ العريش عن
امور كثيرة اخرى ولكنني لم استطيع
تسجيلها بالدقة المطلوبة ، لذا احتفظت
بها لنفسي دون كتابتها في هذا اللقاء ،
لان الأستاذ العريش يشكو من
التحريف الصحفي لقواله ، فكان ان
اجبت عن ذكر الكثير من الاشياء
التي وردت ، الى جانب ذكرى للبعض
الاخر بالتزام حرفية اقواله دون
محاولة الاضافة من جانبي .

عبد العزيز السريع

الشاعر البستاني وقد لاحظت انه
نظمها على شكل سباعيات ولم
يترجمها كلها ، فمقت بنظمها رباعيات
كما وضعها الخيام .

وللعلم فاننا اجد الفارسية واندوق
الشعر الفارسي قبل ان اعرف الشعر
والادب العربي ، ولقد نشرت المقدمة
في مجلة العروبة في البحرين عام
١٩٣٢ ، كما نشرت الرباعيات في
مجلة (الاضواء) البحرينية ولم املعها
في ديوان مستقل الا في مرحلة متأخرة .
وفي الحقيقة كانت هذه المحاولة هي
اول محاولة شعرية كبرى لي .

— وعن اندوق الفارسي والخطابة
بين الاداب الاربعة التي قراها
الانجليزية ، الهندية ، الفارسية ،
والعربية ، قال بان الموهبة لا تقتصر
على من يريد قول العشر بل لا بد من
موهبة في قراءته وتذوقه ، والفرق بين
هذه الاداب موجود ولكنه يحس ولا
يلمس الا من خلال التراكم والصور
الشعرية ، فكل من هذه الامم حسها
الشعري الخاص وصورها التي لا
تنسجم معها ومنطقها الذي يتبنى عليه
مقدمتها وتناقلها ، فقد يتكلم الشاعران
مثلا العربي والانجليزي في موضوع
واحد لكن يختلفان في كيفية الانسياق
وربط الصور بالمعاني وماهية هذه
الصور المأخوذة من بيئاتها ورسمها
بالكلمات التي لها من تراثها لباسها
الخاص .

الادب العربي بمعزل عن الفارسيخ
الاجتماعي والسياسي للعرب ،
والغرض ان كل شيء يكمل بعضه .

— وعرج بنا الحديث الى اواخر
القرن التاسع عشر والنصف الاول من
القرن العشرين ، فقال الأستاذ
العريش عن ظاهرة ازدهار الشعر في
تلك الفترة ، واحتلاله تلك المكانة
الكبرى في الصحف والمجالس وازدياد
مجالات النشر اياه بعكس ما هو
حاصل الان من انصراف الناس عن
قراءته وعدم الاهتمام به . فقال ان
الفترة المذكورة كانت فترة الانتباه
واليقظة لهذه الامة ولكن دون مفادرة
السير للعمل . ولقد عبر شعراء
تلك الفترة عنها تعبيرا صادقا فاجبهم
الناس وقراهم لاحساسهم بانهم
يعبرون تعبيرا عصريا . واما الان
فالعمر يختلف فقد آن لنا ان ننفض
من السرب الى العمل ، ولكن الشعر
ظل في السرب ، ومضى غادره وبدا ،
سييدا الناس معه فسيكون معبرا عن
مرحلة جديدة ان لم يكونوا قد بداوها
فعلا ، فانهم يشعرون بان عليهم ان
يبدأوا .

— وتكلم عن ترجمته الشعرية
لرباعيات الخيام فقال . .

— انني لم اكن اخر من ترجمها
بل نظمت رباعيات الخيام عام ١٩٣٢
وبومها لم يكن هناك غير ترجمته

موسيقى الوداع الآخر

ماذا وراء النفس المقطوع من أغصانه الأفلة الثائلة الحفيف

... بين الحَجَرَة ؟

ماذا وراء الزفرة المطروقة الكيان والزمان من وجودها المخدوع

... حول المَجَرَة ؟

ماذا وراء النظرة الموعودة الشعاع والوداع ...

... في أجفانها المشدوطة المسجرة ؟

ماذا وراء اللحظة السارقة المسروقة الرنين ..

... من نقاتها المنسجرة ؟

ماذا وراء الرعشة الخرساء ، والفأس بكف الغيب ..

... نهوى فوق جذع الشجرة ؟

والريح لا تمس طيفاً ، فيه وهم ذرة ..

... ناظرة لاختها المنتظرة ..

تقطعت بالزورق الحبال !

وأبليت مرافئ الزوال !

وأغلست مسارب الخيال !

وانسحب الضوء ، من السراج الضارع المهزوم

وانسرب الوجود ، كاللص ، الى رماده المحتوم

واقفرت !! لم يبق حتى حلم عود في رفات ثمرة

محمود حسن إسماعيل

الى روح الدكتور

غنيمة هلال



ولا فتاتٌ بذرةٍ حمقاء .. يهوى غصنها أن يستردَّ زهره !
 ولا مسارُ دعوةٍ أخيرة ، الى سماء
 ولا مدارُ حيرةٍ ضريرة ، الى رجاء
 ولا جوارُ عتمةٍ مقهورة ، الى ضياء
 ربابه .. ويلُ ساعةٍ أنفامها في نايتها مكررة ..
 تجيء ، ثم تختفي ، .. ثم تعودُ فوق سر ..
 .. لست أدري خبره !!

سَكِينَةٌ تَنْفُضُ ؟ أم سَكِينَةٌ تَنْفُضُ ؟ ..
 ... أم اعصارُ صمتٍ ؟ أم شطاييا مقبرة !
 ... أم ودعُ العراف ، ينهي غيبةً من دربه ما قدره !!
 ... أم انها صائدة ، مقهورة ، مُسَيَّرَةٌ ؟
 ... ترمي بما يُقْضيه من شددٍ عليها وتره ؟
 والسَّهْمُ .. والقوسُ .. وينبضُ الدمُ في الخلية ،
 أشلاءٌ وهم .. في يدٍ مشلولَةٍ .. عتيسة ،
 وطيفٌ حلمٍ موصد .. في قبضة خفية ،
 ... وكرةٍ مبصرة ، في حيرةٍ ضريرة
 تدفئ ضوءَ الروح في السريرة ..
 بدون أي رحمة ، او انتظار رحمة
 وفي دهولٍ لحظة ، ضارعةٍ في لحظة
 ... تُحيلُ كلَّ ما يُضيء في الحياة ، ظلمةً مدتره !
 ... ربابه !! أهْيَ نشوةٌ عند اللقاء مسكرة ؟
 أم انها عند الرحيل ..
 ... لا ألت راحته — مجزرة !!!

من أجبل هذا ..
 .. أكره الأيما ، لاندھاشة الجنائز
 ، وأكره الأصفاء للدموع .. مهما حومت غرائزي
 ، وأكره الأفضاء بالاحزان .. مهما خيمت جراحها لشمسي !!
 ، وأكره الرثاء ، والبكاء .. حتى لو رأيتُ نعشي !!
 لكنني أشتاق ان ابوح بارتعاشة الضوء اذا رأيته نفسان
 وان اشدَّ مزهري لفجرة المكبل الظمان
 .. مهما لوى الظلام وجه عاشق .. عن كل نور فجرة
 ودوخ اللسان .. حقدُ كاره لضوئه ، ان يذكّره ..



اشْتاقَ انْ أَقُولَ ...

... كَانَ مَوْجَةً صَوْفِيَّةَ الْهَدِيرِ

تَرشُّ كُلَّ قَلْعَةٍ جَاهِلَةٍ .. مِنْ فَيْضِهَا ، وَفَيْضِهَا الْفَزِيرُ

وَكَانَ شَوْقِي لَجَةٍ ، تَعْتَشِقُ انْ تَتَعَاقَبَ الْفَقِيرُ

وَكَانَ وَجْدٌ عَاصِفٌ ، مَزْنَرٌ بِالْمَوْتِ ، وَالتَّنْشُورُ

لِحَدِّ كُلِّ ظَلَمَةٍ

.. سَدَا لِكُلِّ رَجْعَةٍ

... مَدَا لِكُلِّ نُورٍ

وَكَانَ غَاسٍ حَاطِبٍ

.. وَكَانَ كَاسٌ شَارِبٍ

... وَكَانَ لِمَخِّ سَارِبٍ فِي تَوَهٍّ الصُّبُورِ

وَكَانَ دَرْبٌ سَابِلٍ

.. وَكَانَ حَرْبٌ جَاهِلٍ

.. وَكَانَ سَكَبٌ يَقْطَعُ وَنُورٌ

وَكَانَ فِي انْطَوَائِهِ

.. وَكَانَ فِي انْتِمَائِهِ

.. تَوَهَّجًا ، وَنُورٌ

وَكَانَ فَوْحٌ عَشْبِيَّةٍ

.. نَدِيَانَةٍ فِي رَيْوَقَةٍ

.. ابْيَاسَةٍ مُسْتَتْرَةٍ

مَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ .. مَا أَفْنَتَ عَيْرًا .. بَثْنَهُ ، وَنَشْرَهُ

وَاحْتَدَمَتْ مِنْ حَوْلِهِ كَيْ تَصْهَرَهُ

وَتَخَفَتْ الْإِشْرَاقَ ، وَالْإِبْرَاقَ .. فِي كُلِّ ضِيَاءٍ بَدْرَهُ

لَكُنْهَا مَقْهُورَةٌ مُنْتَصِرَةٌ

دَسَّتْ لَهُ الْأَشْوَاكُ فِي كُلِّ طَرِيقٍ عَبْرَهُ ..

فَدَاسَ ، ثُمَّ دَاسَ ..

.. حَتَّى أَوْغَلَتْ فِي كِبْدِهِ لَتَعَصِرَهُ

وَأَقْبَلَ الْمَقْدُورُ

فِي مَهْدِهِ يَدُورُ

يُطْفِئُ السَّطُوعَ ، وَالشَّمْسُوعَ فِي يَدَيْهِ

وَيُخْطِفُ الصَّمَاءَ ، وَالضِّيَاءَ مِنْ عَيْنَيْهِ

فَلَمْ يَجِدْ فَيْئًا مِنَ السَّكُونِ وَالْأَمَانِ ،

يُحْيِيهِ مِنْ ضَرَاوَةِ الْأَحْقَادِ فِي الْإِنْسَانِ ،

الْأَلْغَرُوبِ .. عِنْدَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ !!





“النور من الدراجة”

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



تفليق
على زكريا الأنصاري



شعر
محمد الفايز

الحفتر الثانية

المتنوع والغريب

لمناقضات المجتمع الى جانب وينسى معاندته وينغمس في حياة المجتمع ، الا ان ذلك ليس استجابة وایمانا بما يفعله ولكنه لا يحدو ان يكون مجاہلة او خضوعا لغريزة حب البقاء ..

ان شاعرنا يشـعر بانه غريب على المجتمع الانساني بالرغم من اضطراره الى مشاركته في حياته لنشاطاته المادية العارضة ومساييرته لاندفاع تياراته ، لانه يريد البقاء ... بل انه احبنا يركن مقاومته

قلقا كحفاظة الجبان بداخلي

قلبان قلب مماند ومجاهل

وهذا ما يثير أوار تهرده وغضبه في كثير من الأحيان لان استجابته لهوائف المجتمع بنقصها الاخلاص وتنتفي منها الرغبة الذاتية ... وتخيم عليها روح الاستسلام الذي لا ارادة له فيه ..

تركنت لن بيغي الخلود خلوده

وباركت يوما لم تفتني فوائده

ولكن هل يمكن ان يأتي هذا الخضوع للمجتمع بشيء من الاستقرار والطمأنينة ؟ .. هذا لا يمكن ان يحصل للسير الحي المتقط ... كيف يكون ذلك وقد قلبت مفاهيم الحياة وأصبح من الصعب التمييز بين ما هو حق وما هو ضلال ؟ ..

قلبت مفاهيم الحياة جميعها

ونبتلت مثل الخيال الأفل

اذن .. ان الاستقرار الذهني والطمأنينة الروحية التي يمكن ان تطرا على حياته في ظل نسيان نفسه في حياة المجتمع ما هي الا موقوتة كالمسكن ... ثم لا يلبث الشاعر ان يستيقظ على واقعته المرماذا هو في عزلة فكرية مضنية لا يجد فيها من ينجيه ويبيته خواطره الا روحه ..

انا الباري انا الجواب وحدي

انا النسر المحلق والسنام

وهو اذا توجه الى المجتمع بها لمثل في اعماق اعماقه من قلق وتهدر وثورة على ما يراه من تناقضات المجتمع ومفاهيمه المطلوبة فانه لا يستطيع ان يضي في الانصاح كما يشتهي .. وهل يتكلم من في فيه ماء ؟ ..

خفت بصدري كل ما تفتلي به

دمائي وفكر ضلله شوارده

هل يمكن ان تصور الضياح الانساني اذا عز على الفكر تلبس الطريق الى الحقيقة في مهامات الحياة ... انه الفكر الذي تضله شوارده ... انه الفكر الذي يضلل نفسه بنفسه ... هنا قمة الضياح حيث تبدو حقائق الحياة سرايا بلقا .. ومجالا في محال ..

ظلمآن أين منابهي ومناهلي

لا شيء غير سبابس ومجاهل

لا شيء غير الليل في ابصاده

وبصيص انجبه رماد قتادل

وكانني وأنا بعالم واقعي

ابدا اعيش على هواشي راحل

متغفل وكانني مذ ارتقي

ابدا اراني في مهاوي واغل

وقد احترقت مع الحروف وما انا

بقيا رماد اضالع ومفاصل

واذا اشئت نفسي الظما فظالم

قد كنت اشكو من نير مناهلي

وهذا ما يثير في داخله مراحل القلق والام .. ان يخونه فكره وقد كان عليه المؤول والاعتماد .. كان منهلا نيرا يغترف منه كلما اضر به الظما فاصبح يشتكي حتى من نير مناهله .. اصبح عقله لا يسعه عند الحاجة ولا يبدد عنه غبة الحيرة ... لم يبق له الا شكله الادبي « بأشاعله ومفاصله » ...

وقد احترقت مع الحروف وما انا

بقيا رماد اضالع ومفاصل

ان الامر يكاد يصل عنده الى حد اليأس من المجتمع الانساني ومن الحياة جميعا ... فكانه يعيش على هامش الحياة يعد نفسه للرحيل الابدي ...

وكانني وأنا بعالم واقعي

ابدا اعيش على هواشي راحل

ولكنه مع ذلك لا يحل في نفسه الانسانية الكبيرة نقمة او تردا على هذا العالم حينما يعبر عن الله وحيرته والفراغ الهائل الذي يعيش فيه ...

اناما نفقت عليه لكني اري

معنى حياتي في فراغ هائل

وان كل محاولاته مع الحياة تنتهي الى تنافض مرير ، ولكنه ما يتردد في استخدام الحرف وسيلة للتعبير عنه ... وهو لا يعبر بذلك عن قلته ولكنه يعبر عن التناقض المتنازع من احتكاك عقله الواعي بظواهر الحياة

متناقض انا والحياة ولم اكن

قلقا ولكني حرارة عاقل

وما هي النتيجة ؟ ... لا شيء ...

احرقت يابسة الهشيم بجذوتي

ثم ارتقيت على الرماد الذابل

وهل هناك فشل في المسمى اكثر من هذا الفشل؟ ان تكون الجذوة المشعولة لالتباس الطريق ، ثم تخبو الجذوة وتنتهي فاذا كل ما توصلت اليه ان ترتقي على رمادها الذابل ... واين الذبوء في مثل هذه الاحوال؟ الطبيعة ... لعلها تفكي شيئا من الابل ..

وقفت حيث الشمس تلبا جبهتي

نورا وتلبا بالضياء وسائلي

حتى انتهيت امام جدران الآلي

وضعوه دون مواكبي كالخائل

ونضجت اشعاري على اعنابه

معلسا دربا يقود رواحلي

ولكن هل وصل عقله للتائه الفضل الى شيء ؟ .. وهل اغساد من خبرات من سبقه من مفكرين ؟ .. وهل وجد الطريق ؟ ..

القائمة للإنسان التي تعيش في اعماق روحه فتحي
حياته النبوية الى جميع لا يطلق ... ان كل حرف فيها
يقطر بالتساؤل ويفيض بالقنوط حتى اختفى كل امل في
رؤية بصرى من النور في دياجرها المذهبة ... ان هذه
الصورة المظلمة البائسة قد تبدو خارج مجال تفكيرنا
غريبة على عالم خيالنا وذلك اما لتغافلنا او انشغالنا
او جهلنا او تبذلنا عن حقيقة حياتنا الغاتية ، الا انها
مع ذلك تحمل في طياتها حقيقة الوجود البشري في دنياه
البائسة بمسراحة جارحة قاسية مؤلمة ... ان الرجاء
في اصلاح الانسان يبدو بعيدا كالاستحيل ، مظلما
« كالعين المظلمة » ... وكيف يمكن ان نترقب اصلاحه
وهو يرضع السموم من « اثناء الارض » حتى اصحت
« عروقه مسمومة وجهه اشتهاه » ... وما قيمة
الشمس وهي رمز الاشعاع في دنياه اذا كانت تحرقه
وتبته ولا تفيء قلبه بنور الحق والخير والجمال والحب؟
... انها لعنة السماء حلت عليه ولا خلاص له منها
على ارضه ...

شاهدت في مدينتي الشيطان
يسخر من آدم . فالسما
تلفظه . تلغنه . حببتي حواء
سيدتي . اميرتي الحسناء
اعراقنا مسمومة وحبنا اشتهاه
شربت من عينيك ما اظماتي
واضكت الشيطان
واقفل الانسان من عليائه لتلك النيدان
اجبابه . وتنهش الذئاب
لحومه . يا عالم الصبر والذئاب
يا خيمة مهروء الاطناب
حبالها مشنقة تاوي لها الغربان
اخرجنا الشيطان
منها . وفي خيائل التفاح
ماواه . والفلال
يجمعها (يوسف) للذين قد رموه
في البئر . والقبيص
مزق يعرب عن جريمة العشاق
عبه الهوى . ما قيمة المطور
واغنيات الحب والزهور
ولعنة السماء
تطارد الجميع يا حواء
يا شجر التفاح ...
نحن هنا نحرقنا الشمس ولا نضيئنا
والارض كالانءاء
حليها السموم . والاقبار
يخففها الجدار

فسمعت قهقهة الحياة وهزاهما
مني وما انذا نهاية جاهل
ولحت قافلتني التي غنيتها
مكثي تصعب بلا قيادة عاقل
لم يعد اذن هناك طريق للخلاص ... والمزلة
الفكرية مرهقة ... والحيرة تخيم على الروح تكاد
تختفها ... ولا سبيل للتفيس .. وانها هو انقباض
دائم وتلق ازلي ..

هيئات ضمت مع الدروب ولم اجد
دربا يقود غماتي وقوافلي
حتى الحروف .. وقد كانت ندية مشرفة تعب من
فيض الطبيعة وتشرب من جبالها .. كانت لجأه الوحيد
الذي لجأ اليه .. يعبر فيها عن اشجانه وبيت فيها
كولن لواعجه .. وينفس فيها عن ضميره الداخلي ..
كانت كافسواء الظماء تعب من
فيض الطبيعة والجمال الشامل
اين هي هذه الحروف الان ؟ ... لقد تسرب الى
عروقها الجفاف وجامتها ساعة الاحتضار القاتل ...
والان يابسة العروق حبلها

ضخبت الحياة الى احتضار قاتل ...
اين الملاذ اذن ؟ ... واين العاصم من هذا الفراغ ؟
... انه الشعور باليأس الذي ما بعده يأس يمسك
بخناق شاعرنا ويهدده في كل لحظة ويعزل سميه
ويحد من نشاطه فيثور حتى على الحرف .. وسيلته
الوحيد للتفيس عما يعتل في قاع وجدانه ...
لينطفي الحرف الذي انت واقده
ويغنى وجود انت بالحرف واجده
قتاديل الزرقاء ذابت جميعها
وما زال ليلا طال باليوم راقده

والقتاديل الزرقاء هي رمز لاأفكار الشاعر التي
ضمنها الحرف (اي الشعر) .. ولكن هذه القتاديل
ذابت ... ضاعت وكأنها صيحة في واد .. لم توظف
نائبها ولم تنبه اغفال .. شاتها شان ما سبقتها من
افكار .. فالارض قد جبلت على الشر ، والامل في اقتلاع
هذا الشر قد ضاع كما ضاعت الأفكار ...
ولم هذه الروح النشأوية الطاغية لطبيعة حياة
الانسان على هذه الكرة السالحة في الفضاء اوضح ما
تكون في قصيدته (السوداء الى الارض - المذكرة
المعشرون) التي شاء شاعرنا ان يختم بها ديوانه
وكأنه يقول : هذا هو رأيي النهائي في عالم البشر ولا
عودة عنه ... وبماكان القاريء الرجوع الى القصيدة
والتي في معانيها البعيدة المظلمة من بين السطور ، على
اني اود ان اوفر عليه بعض الجهد فاشير الى ابيات
بارزة فيها برعت ريشة الشاعر في تصوير الصورة

تعذر الإفصاح واستخدام الرمز

الرمز هو احد الوسائل التي يلجأ اليها الشاعر حينما يتعذر عليه الإفصاح ، إما لأنه يريد التعبير عن حقائق ميثاقية يلها الضباب بكثيف استاره ... او ربما لأنه يفقد الرؤية الكاملة للفكرة التي تعتمل في خيابه ... وهو يريد ان يكون صادقاً مع نفسه فيلجأ الى الرمز ، والى التلميح ، والى استعارات الصور فتبدو الفكرة عن طريق الرمز كما هي في ذهن غابضة ، مخفية الملاح ، يكتنفها السر ، ويتعدد في تأويلها التفسير وتختلف اليها النظرة حسب الزاوية التي ينظر منها ... ولا يعني الشاعر اللجوء الى الرمز تعمية القارئ او تضليله او التويه عليه او تعجيزه ، وانما هو جاد في توحى الحقيقة ويخلص في رؤياه لها ... وهل من الممكن ان يدعى انسان وجود حقيقة مجردة محددة واضحة لكل عيان ؟ ... قد تبدو الحقيقة على عدة اشكال يبنها مادتها الاصلية هي هي لا تتغير ولا تتجزأ ... ان المتأمل للحقيقة — ايا كانت — هو كالتأمل لعصا مستقيمة مغورة في ماء صاف ... انها تبدو للرائي مكسورة على غير حقيقتها الاصلية .. بل ان شكل هذه العصا المستقيمة المحددة الطول والعرض سيختلف باختلاف زاوية الرؤية .. وكذلك الحقيقة ... انها شيء خداع .. وكما خدعنا بصرنا في رؤيتنا للبادية الملحوسة بحيث يتعذر على العين المجردة رؤيتها على حقيقتها فكذا الامر بالنسبة لحقائق الوجود والحياة ... قد يحدث في كثير من الاحيان ان يستقر رأينا على حقيقة معينة في امر معين من امور الحياة في فترة معينة من فترات الزمن ويصل بنا الرأي الى حد اليقين ثم لا نلبث بعد حين ان ندرج خطانا ، وان نظرة شاملة الى التاريخ الانساني كافية لاعطائنا الدليل الساطع .. فقد يحدث ان يبرز مفكر او فيلسوف في حقبة من حقب الزمن بافكار جريئة جديدة لها تاثيرها المباشر على كيان المجتمع واساليب تفكيره وطرق معيشته ويرى فيها الخير والرفاهية لافراد ، فإذا بافكار المجتمع يتصدون للأفكار الجريئة الطارئة ويستكرونها ، واذا صاحبها يتعرض للاضطهاد والتشريد بل والموت احياناً ... وتضيئ الأيام ناذاً بالعاصفة الثائرة في النفوس تهدأ واذا القوم يبدؤون بتقبل الافكار الجديدة ثم يتطور الامر من التقبل الى التصديق فالإيمان .. بل قد يصل الامر في كثير من الاحيان الى التصصب الاعى .. ويسير الزمان سيره الزلجي فيبصر الى الوجود مفكر او فيلسوف آخر يتنقض هذه الافكار ويظهر عجزها وتصورها ويبني على انقاضها افكاراً جديدة مخالفة ويحاول اقناع الناس بها فيكون نصيبه من الاستنكار والمعارضة والاضطهاد في بداية الامر نصيب من سبقه . ثم تهدأ الثائرة فإذا

بالافكار الجديدة تنسرب شيئاً فشيئاً الى النفوس بما تحمله من قوة حجة وسلامة منطق ويتطور القبول الى التصديق فإيمان فتعصب .. وهكذا تسير الامور على هذه الأرض الهائلة في الكون اللانهائي .. ولكن الانسان لا يمكن ان يصل الى الفكر مثالي مجرد وبمطلق غير قابل للتعديل او النقص او التغيير ... فالفكر بعد من خلق انسان ناقص ...

تخبط سقراط وعاش فكرة

هي اليوم وهم يبلغ الكفر ناشده
وها نحن في ايماننا ننشد الذي

تخبطه جيل لنا وعقائده

ان الادعاء بالوصول الى الحقيقة الكاملة امر غير وارد ... ان الحقيقة قد تبدو واضحة للذهن وضوح الشمس الا اننا بالتأمل العميق لا نلبث ان نكشف لنا بعض الامور التي لم يكن بمقدورنا رؤيتها على وجهها الصحيح منذ البداية ... وهكذا كلما تبدي لنا جانب واحد من الحقيقة خفيت علينا جوانب اخرى ... ولكن الانسان نظر على البحث والتنقيب الدائمين مهما كانت نتائج جهوده بخيبة للامبال ...

مصباحي التفتي يلهث مثل عيني لا تنام

ترصد الافاق ، تبحت عن صفاف

وتهب عاصفة فتفتله

من وقع عينيها فذوبي يا ضلوع

والجاذب يفسر الامل قلب الانسان اذن ما دامت النتائج مخيبة الى هذا الحد ؟ ... انها المظاهر الواضحة للحقيقة تملأ على الانسان في كل ان رحاب فؤاده وسمعه وبصره ... انه اقرب ما يكون الى الحقيقة ولكنه ابعد ما يكون الى ادراكها ... وهذا هو الدافع الى استمرار جهده المتواضع في اكتناه حقائق الحياة ... ومماذا يسع الشاعر في مثل هذه الاحوال الصعبة التي يتعذر فيها الإفصاح التكلي عما يعيش في الضمير الا اللجوء الى الرمز ؟ ... انه عن طريق الرمز يستطيع ان يعبر عن جانب ما يراه من رؤياه للحقيقة بالحرب ... ولا شك ان ما لا يستطيع العقل رؤيته بوضوح لا يمكن ان يترجمه الحرف بوضوح ... ان الحرف عندئذ لايعود عن كونه وسيلة لتقريب ما يراه الشاعر في ضميره الداخلي من صور الحقيقة الى القارئ .

يا ايها الابدي .. يا نورا نواه ولا نراه

دعنا ننم .. وبلا غيوم

ودع القمر

يضوي علينا والنجوم بلا مطر

★★

والسحاب هي عناصر شعره الرمزي ... بل هي عناصر شعره العام ككل كما هي عناصر هذا الكون اللامتناهي ...

هذا ، ومن جهة أخرى فان الرمز يستخدم احيانا كنوع من الدفاع عن النفس ضد غضب المجتمع بحيث يمكن ان يعطى تفسيرات مختلفة لكلمات الشعر ... والشاعر في نهاية الامر يريد ان يكون صادقا مع نفسه ولذلك فهو غير ملزم بخطأ تأويل الغير لما يريد ان يعبر عنه ... ويكتفي ان يجد من البشر عقلا متقبصا مفتتحا تكفيه اللوحة العابرة لادراك ما يهدف اليه في حقيقة الامر ... والشاعر بعد ابن المجتمع ، ولا يمكن ان يعيش بدونه الا يوم ان يقرر اعتزاله نهائيا .. وهذا امر بالغ الصعوبة ان لم يكن قاسي التطبيق ... ولا يوصل في النهاية الى نتيجة ... وليسبح لي القساريء بهذه المناسبة ان اختار بعض ابیات من قصيدة « الفجر ومدينة البحار » ... فهي قصيدة رائعة مليئة بالصور الرمزية المتألقة حافلة بالانكار العميقة ...

غجر

غجر

قوافل الفجر

قد دخلت مدينتي تخطف القمر

وتسرق الريح من براعم الزهر

غجر

غجر

مدينتي يسرقها الفجر

قد هدموا اسوارها

فلم يعد من ذكرها خبر

ودنسوا رمالها

فلم يعد لخيمة اثر

وشردوا بحارها

فلا « نعام » ساهر ولا وتر

غجر

غجر

يصنع من عظامنا اكر

يجعل من رمالنا قصرا « لشهرزاده »

يفتل من اعصابنا ارجوحة السحر

غجر

غجر

★★

لتقتلي الابواب يا قوافل البحار

والرمل والمصار

لتقتلي الابواب فالتتار

قد هدموا الاسوار

ليخفوا الاشعار في حجرة البحار

والشاعر ايضا يستخدم الرمز حينما تختبر في ذهنه افكار دينية او اجتماعية او سياسية لا يهضها المجتمع ولا يبيحها ... ان التصريح بهذه الافكار حين بان يستفز افراد المجتمع ويستثير حفيظته ضد صاحبها ويعادي ويبترا منه .. بل ربما ينسذه نبد التواة .. ولذلك فالشاعر يلجأ الى التلميح بدلا من التصريح مستعينا بالرمز لانه لا يستطيع ان يقول كل ما يريد ...

..... ماذا اقول ؟

وفي به ماء كصفدة الحكيم

ونساء غابات الشمال

لأن ما برحت عطوري في صفاتهن والتاج الكبير

قد رصعته لآلئ .. ماذا أقص لكم في قاع البحار

اسطورة الدم والعظام

وحبال غواص .. ولوح سفينة

وحروف اغنية النهام

ورماد شمس في ضلوعي يا « حذام »

★★

اللبل يطبق فوق حارثنا الحزينة . والتجوم

زرقاء لاهنة كالسنة ظماء

وانا والذئبي وموقدي الرمذ لا يزال كراس والذئبي

العجوز

فيه بصيص من لهيب سوف يطفئه الزمان

قد ابجرت سفن المفاص وانت باقى .. والريحف

كحماة بيضاء تقطن في البحار

وتظلمت عيناى من ثقب الجدار

تتسلق الافق الدجى الى السماء

كالعنكبوت

وسمعت والذئبي تقول :

في البحر رزق الناس يا ولدي . وايام الجفاف

في الارض ما برحت . ومن يلق الشباك

ياكل . وفي قاع البحار

الخاتم المسحور والرزق الكثير

وهكذا يمضي الشاعر في التعبير عن رؤياه الداخلية لحقيقة الوجود الانساني في مجتمعه الارضي بهذه الطريقة الرمزية الفذة .. ولعل القاريء يمكن ان يدرك منذ البداية انجذاب الشاعر الكلي الى الكون انجذاب ذرات الحديد الى المغناطيس .. ان كل ما تشتمل عليه صورة الرمزية من استعارات وتشبيهات وحقائق مقنيس من عناصر الكون ، حتى لكان الصور الرمزية بخلقا الجديد وبمناصرها الكونية المنسجمة المتكاملة صور صادقة ناطقة لمظاهر الكيان الكوني ... ان النهار والليل والشمس والقمر والنجوم والرياح والامطار والنجر والسماء والضوء والظلام والشجر والامطار

فما يرمز اليه ... انه لا شك سيكتشف بجانب المعاني
الاجتماعية العميقة ، صورا شعرية جميلة وخيالا محلقا
وابداعا في التعبير ... ونحيل القاري بعد ذلك الى
قصيدة اخرى هي « اربع اغنيات لجارية القصر » ، فانه
سيجد اغراقا اكثر في الرمزية ومعبوة اشد في
استشفاف المعاني الرياضية خلف الرموز .. وليس
لي القاري باقتباس الابيات التالية منها :

قمري ما زال سهران ونامت شهرزاد
خدعة كانت سافشي السر في ضوء النهار
عندما يستيقظ الناس

ومن خلف الستار
كنت اصفي لحكاياها الطويلة
الف ليلة

لم تذك عيني الرقاد
احرس القصر بلا اجر وفي سوق المزاد
عرس مولاي يباع
خدعة كانت وتلج الليل ماع

ماذا ترمز له بعض كلمات القصيدة ؟ ... ما هو
قمره ؟ ولماذا قمره سهران ؟ ومن شهرزاد ؟ وماذا يمثل
نومها ؟ وما هي الخدعة ؟ وما هو السر ؟ ولماذا قرر
اقتناء السر في وضع النهار عندما يستيقظ الناس ؟
وهل من المقدر ان يطل ضوء النهار ويقيم الناس ؟ وهل
من المقدر ان يغشي السر للاملا ؟ ولماذا يمثل القصر
الذي يحرسه ؟ ولماذا يحرسه بلا اجر ؟ وما هو الاجر ؟
وماذا يريد القول حينما يشير الى « عرس مولاه » ؟ ...
وكيف يباع العرس ؟ وما تلج الليل ؟ ولماذا ذاب تلج
الليل ... ؟

ان كل كلمة من القصيدة تستدعي التساؤل
والفكر ، ولا يخرج القاري منها بكل ما يريد ... نترك
القصيدة لذهن القاري بمفوضها وضبابها ولندهب
تحليلاته لها كل مذهب ... فان لم يوفق الى استكناه
مرامها فليكتف بتتبع ذهنه بصورها العجيبة كما يتبع
شبه يعطر الزهر المتشعوع ... وهل كل ما يراه
الانسان او يحسه من حقائق الكون والوجود واضح
مفهوم ؟ ...

★★

كانت تلك نماذج من شعر الفايز الرمزي اخترتها
على سبيل المثال لا الحصر .. فالتصغح للديوان لا بد
سيذكر ان الظاهرة الغالبة المتكررة في شعر الفايز
هي الرمز ... والشاعر كما هو واضح يعتمد في
الوضوح في شعره الرمزي احيانا ويعتمد الغموض
احيانا اخرى بل وقد يستخدم اللغز في بعض الحالات
مما يحتاج الامر الى التوقف والتركيز والتقصي لاستخلاص
جوانب مما يرسم اليه ...



النور من الداخل

ويطفئوا الحرف الذي استعر
ليحرس القمر
عجبر
عجبر

★★

ونحن قد تبنا من التجوال
يا آهة « اليامال »
اعيانا حزينة
اطمارنا رمال
يا ابها العائد من اسفاره تعال
فالجبر للحياتن
والارض للضلال
وعصبة الفجر
عجبر
عجبر

★★

ونحن نترك للقاري متابعة القصيدة لوحده ونترك
له تفسير صورها الرمزية ، فما لا يريد الشاعر التصريح
به لا نصرح نحن به احقراما لمشيئته ... الا اننا ندعو
القاري للتبلي والنهل عند كل حرف والتأمل البعيد

أط السلام

"تحية الشاعر
الكبير الأستاذ
ابراهيم العيص"
١٦-٣-١٩٦٩

وأكشف لنا عن شعبه المتطلع
بيضاء ناصعة كصاحب يوشع
لبلادهم وأقامة المتصدع
وعر الطريق الى المحل الاربع
عن سعيه أعمى البصيرة لا يبي
في فطيتها وتقوده للانسنع
يرجو فئات صنيعها الفتقع
بالاذلال بالفسق المهين الخدع
يلقي بها في وجه مافون دعي
متوثباً عن عزمه لم يرجع
لذوي انتهى (أبي جليل) الألع
وسقاء من عرق الجبين الأصوع
إيمانه بالحق لم يتزعزع
ببيانه وانفاده بالانسنع
أملى عليه من البيان المبدع
وشدا به شعراً ولم يتخنع
عزنيته فوق السماك الامنع
..

فلقد سعدنا باللقاء المتع
فرحاً بشاعرنا الكبير اللوذعي
أهلاً حلت فطب هنا وتمتع
موصولة الحلقات لم تتقطع
من رأس مسقط الكويت الانصع
ليست به لناوى قيد اصبع
عرب تحذر اصلهم من تبع
عند النوائب رغم انف المدعي

أط اللثام عن الخايج الاروع
وعن الجهابذة الذين لهم يد
بيضاء باشعل الحميد وبأينا
قادوا البلاد الى الامام وعبدوا
بالامس كان خليجنا متناعساً
تتصرف الايدي به وتديره
وكانه حمل يسير وراءها
بالجهل حاربه العداء بالفسق
واليوم قد كسر القيود ولم يزل
متحدياً أعداءه وخصومه
فالفضل كل الفضل يرجع دائماً
هذا الذي ملأ الخليج بعلمه
ودعا الى الحق المبين ولم يزل
شق الطريق لشعبه وأضاءه
حر اذا ركب الراح ثلاثه
اصاغ اقواله كالجمان منصداً
انموذج حي لشعب نابه

حيث ابراهيم الف تحية
سعدت بمقدمك الكويت ورحبت
يا ايها الميمون نزلك بيننا
مهما تناات دارنا فقلوبنا
هذي ألوشائج لم تزل مشدودة
اناً لقو رحم وان خليجنا
أواحه عربية ورجاله
شم الانوف فلا تفرق بينهم



تعقبات

بقلم
جاسم خنفر

الأدب هو التكنية الانسانية

بعض المواطنين الى التقليل من شأن
الاداب ، بل الى الازراء بها والدعاء
الى كف الجهود عنها وبذل العون فيها
وتوجيه المطامع كلها الى العلم
والتكنية ، وخاصة في هذه الظروف
العصيبة وما تقتضيه من التعبئة
للمقاومة العدو .. هكذا يقولون ، وكذا
يرون ...

فبئذ شهور قرأنا تصريحاً لمشرف
على دار نشر كبيرة في القاهرة يعيب
فيه على المؤلفين العرب اتجاههم الى
الاداب ، ويحثهم على الدراسات
العلمية والتطبيق في مجال التكنية ..
ومن النصرفات في هذا المجال ما نعلته
وزارة التربية والتعليم في القاهرة من
تخصيص ميزانية شراء الكتب لمكتبات

شاعت .. مع البقطة العربية
العامة في الفترة الاخيرة - الدعوة
الى الدراسة العلمية والتكنية - اي
التكنولوجيا كما يطلق عليها الدكتور
احمد زكي - لكي يأخذ الشعب
العربي مكانه في ركب الحضارة
المتجددة ، ولكي يأخذ كذلك بأسباب
القوة التي تمكنه من ردع أعدائه
والمحافظة على كيانه .

وتلك دعوة جلية لا يماري فيها
احد ، والله تعالى يأمرنا بها في كثير
من آيات كتابه العزيز كقوله :
« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »
ولكن المراء في ان تكون هذه الدعوة
على حساب الادب ، كما نرى في كثير
من الاقوال والانفعال ، اذ يجنح بها

المدارس للكتب العلمية فقط .. ومن
ذلك ايضا التضييق في ميزانيات
النشر على وجه عام .
ولا اشك في ان هذا الاتجاه يصدر
عن نيات حسنة ترمي الى معالجة
ضعف وسد نقص ، انما اريد ان
تكون نظرتنا شاملة في تقصي نواحي
الضعف والتقص في حياتنا الحاضرة ،
غلا ندع شيئاً مهما الى شيء مهم اخر .
ولو اتمعنا النظر في ذلك لرأينا ان
ما اصابنا ، ولا يزال يصيبنا ، يرجع
في اسبسه الى تفكك وتحلل خلقي
ونفسي ، وانه لم ينقصنا المتادو الخبرة
و « الشحنات » النفسية وروح
التضحية والفداء .

هؤلاء الإبطال الذين يعملون الآن في مقاومة العدو بالأرض المحتلة ، ويزلزولون الأرض من تحت أقدامه ، فيسببونه بالذعر الذي يدفعه الى حياقات ينكرها عليه الرأي العام العالمي ، وتحيط دعائياته الكاذبة ، هؤلاء الإبطال .. هل يزيدون في عتادهم وخبراتهم او يبلغون فيها مبلغ الجيوش المنظمة الحربية ؟ لا ، ولكنهم مسلحون بالدافع القومي والروح الغدائي العظيم والخلق الثوري القويم .. وهذا التسلح هو الذي مكن لاسلافنا في قلة اعدادهم وعتادهم من اكتساح قوات الاكسوق والقيصرية ذات القدر والعدد الفائقة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة .

وإذا كان علينا ان نعالج الضعف المادي ونستكمل الوسائل المادية بالتكنية والعلوم الطبيعية وما اليها ، فبهذا نعالج الضعف المعنوي ؟ بهذا نبني الانسان نفسه ، وتقوي روحه ، ونقوم سلوكه ونصنع منه « المواطن الصالح » بكل ما في هذه الكلمة من معان ؟

جواب ذلك عند الادب ، ولا شيء غيره ، فهو الذي يتغلغل الى النفس الانسانية ويسمو بها ، وهو الذي ينتقيها من الشرور وعوامل الانحراف ، وينمي فيها المثل والقيم ، ويحبب اليها العزة والكرامة ، بل هو الذي يبيث فيها الحقائق العلمية بتصويره وتوسيده ، انه التكنية التي تصنع الانسان !

قلت : لا شيء غير الادب عنده الجواب ، وفي نفسي كما في نفسك شيء .. هو الدين ، ولكن الدين نفسه يحتاج الى التعبير الجليل المؤثر لكي يصل الى الاعيان . وهذا التعبير هو الادب .

الشعر أقوى من المبراج

هاك هذه اللمحة الدالة : كتبت صحيفة اسرائيلية تدعى « جينون » في جريدة « معارف » تصف لقاء بينها وبين شاعرنا العربية

« غدوى طوقان » . ذهبت الصحفية الى الشاعرة في منزلها بنابلس ، قالت لها فيها قالت تسالها : هل تؤمنين بقوة الشعر .. بانه أقوى من اية قوة في العالم .. أقوى من المبراج والذباب ؟ قالت غدوى : نعم ، اؤمن بذلك ، واعتقد ان للشعر قوة كبيرة جدا . قالت جينون : هل تذكرت مرة ان وراء المبراج والذباب الاسرائيلية يقف الشعر القديم الذي يكن فيه الايمان القديم ... وهذا هو من اسباب قوتنا ؟ فقالت الشاعرة العربية : نحن ايضا اقوياء .. لكن يبدو انك تهملين الى شيء ما .. ما هو هدفك ؟ فقالت الاسرائيلية : الهدف ان القضية التي ندعى اليوم « النزاع العربي الاسرائيلي » هي في الاساس ليست قضية سياسية او حتى عسكرية .. ولو كان رجال الفكر والادب من ايناء شعبك يعملون بان وجود شعب اسرائيل قد سبقته اجراءات وتدبيرات ترجع جذورها الى الدين والتاريخ المجلدين في « نشيد » صلواتنا الذي حلفناه نحن اليهود الابن المسنين في انهاء المعركة لمساعد ذلك على تقنن عيون السياسيين والعسكريين العرب .. وهل من الممكن قهرنا والتغلب علينا بتهديدات الإبادة ؟

قالت غدوى طوقان : نحن ايضا لنا اناسيد عن فلسطين واللاجئين العرب ، نحلم بالعودة الى الديار المغتصبة . واذ كنت تعتقدين انه بديلا للمقابلات السياسية يستحسن ان تجري مقابلات بين المثقفين من الشعبين فائني اعتقد ان شئنا من هذا لن يحدث . والدلالة في هذا الحوار تتركز في كلمة « نشيد » فهذا النشيد تعبيري ادبي من عقيدتهم ورايمهم حملوه ورددهه الاب المسنين ، فصنع منهم ما صنع ، وبش ما صنع ! قيمة الادب في الحياة العربية وفي ثقافتنا العربية الإسلامية

مصدق ذلك من حيث التعبير الادبي عن القيم والمثل : في القرآن الكريم الذي يقف على قمة الادب ، وفي سائر النثر الحديث الشريف ، وفي سائر النثر والشعر في كل ذلك بيان له في النفوس مسار السحر الحلال ، وان من البيان سحرا .

وقد عرف اسلافنا قيمة الادب ، فخلطوه المكنة اللانفذة به في حياتهم ، ودعوا اليه ، واخذوا به في صنع الانسان العربي الاكمل .

ولولا خلال سنهنا الشعر ما درى

بنساء المعالي كيف تبنى المكارم قال امر المؤمنين عمر بن الخطاب : « علموا اولادكم لامية العرب ، فاتها تعلم مكارم الاخلاق » ولامية العرب هي قصيدة مشهورة للشاعر « الشنفرى » .

ويحكى معاوية بن ابي سفيان واقعة له ، فيقول بعد ان يحث على الاخذ بالشعر وما يدعو اليه : ما حدثني على الاقامة ليلة الهدي بصفين وانا اريد الحرب لشدة البلوى الا ابيات عمرو بن الانصبة التي يقول فيها :

أبى لي همتي وأبى بلاتى
واخذي الحقد بالثمن الربيع
واقحامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيع
وقولي كلما جنست وجانست
مكانك تحمدي عن نسفريحي
لأدفع عن مائر صالحات

واحمي بعد عن عرض صحيح
حتى المديح الذي يعيبه جملة على
الشعر العربي بعض قصاص النظر
من المعاصرين ... طالما كان حافظا
على المروءة وعلو الهمة وتغيير النظر
الى الناس والاشياء ، كما قيل في بني
انث النساء :

قوم فم الآف والاذناب غيرهم
وبن يسوى بأنف النسافة الذنبا
وكانوا يعيرون بهذا اللقب . فلما
قيل فيهم ذلك انقلب الامر وصار
بدحا . ولا ينكر احد اثر القصص
القويم في حياة الناس وما كان وما

يكون منه من تأثير بالغ في السلوك والاخلاق . ونرى الانشطة في ذلك من قبيل التطويل بالدهيات المسجلة ، تحسبنا تلك الاثارات .

المعلم والادب متكاملان

ورد قرات مقالا قويا للإستاذ جورج سلستي - نشر بجملة العربي في ديسمبر الماضي - يوازن فيه بين الادب والمعلم فيقول : « وليس كالادب ما يتخطى هبات الاجيال باهتة وجلال ، محتفظا بسحره الاكساذ وروعته القدسية . وان العلم ليتبدل من حال الى حال . وان من نظرياته ما انقلب رأسا على عقب ، يتقدم العصر وارتقاء الفكر . وان ما كان يحسب فيه حقيقة ثابتة لا مراء فيها في جيل ، نقضه الجيل الذي تلاه . وقد ينتقض العلم غذا ما يبرمه العلماء اليوم ، في حين ان ثغرات هوراس وهوميروس وفرجيل ودانتي وملتون والمصري وشكسبير والمغربي وانراهم من الشعراء والادباء الانداز لتجد فيها النفوس في اليوم الحاضر ، وما وجدته من قبل نفوس الاسس البعيد الغابر ، من معة ولذة وانس » .

على اني لا ارى الامر بغاضلة او منافرة بين العلم والادب ، فكل عمل وجدواه ، ونحن محتاجون الى كل منهما ، فالمسألة اذن مسألة تكامل لا مسألة تنازع ، بل ان كلا منهما يخدم الآخر كثيرا ما يكون العلم اقرب منا وادنى الى التقبل اذا تناولت علم الاديب ومسه بعصاه السحرية ، والادب كذلك يستفيد من العلم ، فنحن نعلم ان الانجاسات الادبية الحديثة قامت على اسس من العلم الحديث ، وتأثرت بنظرياته ، وصارت المعارف المكتسبة من العلم من ثقافة الاديب الحديث ، وصارت تنضح في ادبه ، واصبح الانسان الذي يتناول الادب « معلما انسانيًا » يعمل فيه القلم .

ومن تطلعات الادب في هذا العصر ان يقاوم جنون العلم الذي يوشك ان يدمر الحياة على هذه الارض

يكثفوه الملاحقة التي يستخدمها تجار السياسة المتنافسون على السلطان في التسلح والاستعداد للدمار ، بدلا من استخدامها لصالح الانسان ، حتى قال بعض العلماء « على العالم الان ان يختار بين العلم والحرب ، فلا مكان لهما معا على سطح كوكبنا هذا » ولو وضع العالم « الادب » مكان « الحرب » لثمت له السعادة ، ونحقق للانسانية املها في الطمينة والسلام .

ليس بالعلم وحده يستطيع الانسان ان يعيش في سلام .. فالعلم بفسالة الجسد لا بد له من « روح » وهذه الروح هي الادب .. وهما في الحقيقة - كما قلنا - متكاملان لا متنازعان ، لا يعني احدهما عن الآخر .

فاذا كنا الان بحاجة الى زيادة العناية بالعلم والتكنية ، كي نتسلح ونعد العدة فما اشد حاجتنا الى الادب ، كي يمنع المواطن الذي يسلك السلاح ويعمل بالعدة .

الادب الذي نريده

لكن هذه الطليعة التفاضلية في فلسفتين في المثل الأعلى .. العلم والادب يتكاملان في الحياة ، في جنب .. وهي تعطيانا درسا في الادب ، وتعلمنا كيف يكون الادب الصادق الحي .. انها تجيب عن سؤال حائر : ما الادب الذي نريده ؟ يحضرني هنا شيء مما يتكثرت به من جمل بعض القادة العسكريين في جيل مضى ، قال احدهم للشاعر « اسماعيل صبري باشا » : قل لي يا باشا ، بم استحققت الباشوية ؟ هل خضت معارك او قدت حملة مظفرة ؟ قال اسماعيل صبري : لا انا شاعر . فعجب القائد العسكري وقال مقهتها : شاعر ! تعني انك اخذت الباشوية لانك تقول : انت شمس . انت قمر !

هذه ناحية قديمة ، والناحية الاخرى هي احدث « موضة » وهي تتمثل في « خنافس الادب » الذين يكتبون اخلافا من الكلام لا معنى لها ،

ويرعونونها تجديدا وتطويرا ...

ان الطليعة المقاومة في فلسطين تقول : لا ، ليس ما نريده « انت شمس .. انت قمر » ولا هو « الخنفسة الابدية » وليست هذه الخنفسة هي التجديد والتطوير ، انها « موضة » المتزقن العاطلين من الاهداف .

ولصحية اولئك « الاولاد » المناضلين يجب ان تصفى الاسماع .. سواء في الادب ام في الوطنية والسياسة .. ذلك لانهم الخلية الحية التي تجري الحياة فيها على التفاعل والتكامل بين العلم والتكنية وبين الادب الحي ، او كما قلنا : التكنية الانسانية .

لقطات صغيرة

● الشيء بالشيء يذكر : احمد التسيين ما سبقت الاشارة اليه من تسمية الدكتور احمد زكي (المثولوجيا) بالتكنية ، والشيء الآخر مولد كلمة « السيارة » من حيث اطلاقها على « الانوموبيل » ... واضعها لهذا المعنى هو احمد زكي ايضا .. ولكن ليس هذا ، هو احمد زكي باشا الذي كان يلقب بشيخ العروبة ، فقد كتبت مجلة « الضياء » التي كان يصدرها ابراهيم اليازجي بالعامرة في اواخر القرن الماضي : جانا من حضرة احمد زكي افندي برباسة مجلس النظار (الوزراء) انه يقترح اطلاق لفظ « السيارة » على « الانوموبيل » . وكان شيخ العروبة اذ ذاك لا يزال (انفديا) موظفا بمجلس النظار . وقد نشبت على اثر ذلك معركة حامية في « الضياء » وغيرها بين انصار السيارة وانصار الانوموبيل .. ومع مرور الزمن واصرار الاولين فازت السيارة ، فهل تفوز التكنية ؟ انا معها من المصريين .

في مؤتمر الادباء العرب ببغداد ..

مثل ادباء الكويت في مؤتمر
الادباء العرب السابع الذي عقد في
بغداد ابتداء من ١٩-١٩٦٩ ،
وقد تألف من السادة : احمد السكاف
خالد سعود الزيد ، جعد احمد
المشاري ، عبد الرزاق البصري .

وقد دارت مناقشات المؤتمر
الرئيسية حول مواضيع تتعلق بالاديب
العربي ومشكلات العصر ، كما تتعلق
بدور الاديب العربي في المعركة ضد
المسيونية والاستعمار . وفي بناء
المجتمع العمري . وفي موقف الاديب
العربي بعد الحرب العربية الاسرائيلية
في حزيران ١٩٦٧ . وتوثيق الارتباط
بالتراث العربي .. وبشؤون الادب
وشجونه : كالتنشر والتفرغ .. الخ .
وكانت الدعوة الى هذا المؤتمر
قد وجهت ايضا الى عدة شخصيات
مكرمة اديبية عالمية ، منها :

الفيلسوف البريطاني اللورد
برتراند راسل ، والمؤرخ البريطاني
ارنولد توينبي ، والمبشر قسان
الفرنسيان : جاك بيرك ومكسيم
رودنسون ، والروائي الايطالي
البرنو مورافيا ، والمصحفي الايرلندي
ارستكين تشيلدرز ، والروائي
البريطاني دزموند ستوارت ..

عودة السفير محمد احمد المشاري

اقامت رابطة الادباء في الكويت
حفلا تكريما شيقا على شرف الشاعر
الاستاذ محمد احمد المشاري - سفير
الكويت السابق في كينيا - ورئيس
تحرير «البيان» السابق - وذلك
بمناسبة عودته النهائية الى الوطن .



<http://ArchiveBeta-Sakhrat.com>



● في برنامج « عزيزي المشاهد »
بالتلفزيون القاصرة . ظهر فتي
موسيقي قدمته المذبة للمشاهدين .
سألته عن وقت اهتمامه بالموسيقى .
فاجاب الفتي بالمسحى : وانا في
السادسة من عمري .. ولم يكمل ..
اذ اسرعت المذبة - ولكنها معلقة
تنهر لملهاذا خطأ - تقول له بمحبة:
لا . خليك عادي .. قول وانا في سن
٦ سنين !

● في ندوة ادبية بجمعية الادباء
بالقاهرة . جاءت اجهزة التلفزيون
لتسجيلها . اقترب فتي - وكانت احد
المشتركين في المناقشة - المشرف على
التسجيل وعيس لى : اتكلم بالعالمى !
ليس هذا الامر العجيب على
العامة في التلفزيون فقط . ولا في
برامجه التي توصف بانها ثقافية فقط .
ولا في الاذاعة العامة فقط . بل هو
كذلك واكثر من ذلك في البرنامج
الثاني للاذاعة الذي يخاطب المثقفين
.. وخاصة برنامج « مع النقد » اذ
يحدث فيه كبار النقاد بالعامة .
ويحدث ان يأخذ احدهم على ما ينقد
انه يشتمل على اخطاء لغوية !

● وتمة مقابلة اخرى في مجال
آخر : على حين يجري تعليم اللغة
العربية في المدارس والمعاهد والكتليات
باللغة العامة .. نرى برامج تعليم
اللغة الانجليزية في اذاعة لندن
العربية وفي البرنامج الاوروبي من
القاهرة - يجري شرحه باللغة
العربية الفصحى .

● اعجبني الشاعر اللبناني
«جورج جرداق» الذي غنت ام كلثوم
اخرا تمديدته « هذه ليلي » اذ ظهر
على شاشة التلفزيون العربي .
سألته المذبة عن رايه في لغة الاغنية:
ايمن ان تكون بالعامة ام بالفصحى !
فكان رائعا في حديثه الفصيح وفي
بيان خصائص العربية وميزاتها
الموسيقية والتعبيرية التي تنفق بها
سائر اللغات .

عباس خضر

القاهرة

مجلة البيان صدرت مرتين قبل نصف قرن

بقلم
أنور الجندي

ومن الحق ان يقال ان البرتوقي ترك
تراثا اعظم بما قدمته هذه المجلة
الرائدة ولا تزال تقدمه للباحثين
والادباء ، فقد صدرت مجلة «البيان»
في فترة من ادق فترات الحياة
الاجتماعية المصرية والعربية ، اذ
صدرت قبيل الحرب العالمية الاولى ،
ثم عاشت خلالها مع صعوبة الحصول
على الورق وارتفاع تكاليف الطباعة
وفي الوقت الذي اقلقت فيه الصحف
الكبرى ذات الموارد الثرة ابوابها
وفي مقدمتها «الجريدة» التي كان
يصدرها لطفي السيد ، ولكن ايمان
عبد الرحمن البرتوقي ومعه مصطفى

صادق الراعي ومحمد السباعي
قد دفعه الى الاستمرار حتى انتهت
الحرب والى ما بعدها حتى عام
١٩٢١ . ولقد كانت البيان تعيش في
هذه الفترة مجلتين ادبيين هما
«السفور وعكاظ» ولكن المراجع
التزيه للمجلات الثلاث يجد الفارق
واضحا بين هاتين المجلتين وبين
«البيان» التي رسيت منذ اليوم
الاول منهجا صارما في خدمة الادب
العربي لم تحد عنه حيث استهدفت :

عندما تلقيت مجلة البيان الزاهرة
التي تصدر في الكويت عاصمة الذاكرة
الى تاريخ طويل كريمة لمجلة «البيان»
التي اصدرها «عبد الرحمن البرتوقي»
على خمسين عاما ولا يزال اسمها
وشهرتها تنعم بالتقدير والاعزاز ،
لذلك الجهد الضخم الذي بذله
صاحبها في اربعين عاما من الجهد
من الاخراج والاعداد ، وفي سبيل
دفعها الى الامل سنوات بالرغم مما
لقيت من عقبات ، ولقد كان البرتوقي
حريصا على ان تظل «البيان» مجلة
ادبية ذات مستوى رفيع فلا تنزل الى
الاساليب الصحفية «السائدة» ،
وان تظل ركيزة ثقافية تقسّم تراث
الاسلام والعرب ، مع خير ما يكتب
في الادب الغربية ، وكان هذا العمل
شاقا ومجهدا ، ولم يكن له قراؤه
الكثيرون الذين يستطيع جدهم ان
يكتفي مطالب الطبع والنشر ، فإذا
اضفنا الى هذا اصرار البرتوقي رحمه
الله على ان تستمر مجنته — وقد
استمرت فعلا من عام ١٩١١ الى عام
١٩٢١ — علمنا الى اي حد امكنة ان
يتحمل التكاليف والاتفاق حتى يساع
كل ما كان يملك من تراث وعقار .



أنور الجندي :

- من مواليد ديروط بصعيد مصر في ٣٠ ديسمبر ١٩١٦
- احرز عددا من الدبلومات في التجارة والصحافة وعمل في بنك مصر ثم انصل بالصحافة منذ ١٩٤٦ فعمل بها .
- ظل حريصا على اقامة التوازن بين عمل الكاتب والمفكر وعمل الصحفي المحترف وقد غلب الجانب الاول وضحي في سبيله بكاسب الجانب الثاني .
- ابرز اعماله في ميدان التأليف : « موسوعة معالم الادب العربي المعاصر » التي شملت عشرة مؤلفات في سبع مجلدات تناولت الفن والشعر والنقصة والترجمة والمعارك الادبية وأدب الناحية والصحافة وذلك في الفترة ما بين ١٨٧١ الى ١٩٢٩ تقريبا .
- وله دراسات في مجال الفكر الانساني والثقافة العربية اولى الانشام فيها بالكشف عن شبهات البشير والمغرب والاستعمار .
- الف عددا من الكتب في تراجم الاعلام في مقدمتها : الاعلام الالف .
- اخبر عضوا بالاجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .
- يعمل محررا بجريدة «الجمهورية» القاهرية منذ انشائها في ١٩٥٣ .

**المازني ، والمقاد ، ولطفي جمعة ،
وهيكل ومحمد السباعي ، وعباس
حافظ ، وصديق عنبر ، وحسن القاباني**
وقدبت تراجيحات تامة لاجود الكتب
الغربية امثال : « الابطال وعبادة
الابطال » لكارليل و« الواجب »
لجول سميون و« حديث المائدة »
لألفيارد لوفور و« تاريخ النزاع بين
العلم والدين » لداري ، والاكاذيب
المترعة في المدينة لمكس نورود ،
واميل القرن التاسع عشر لروسو ،
ونقلت من اثار هازلت وبانكون
وامرسون واديسون وجونسون .

ولم تقف عند هذا الحد بل
اولت اهتمامها باقطاب الفكر الاسلامي
وانارهم واهمها دراسة عن ابن
زبيدون لاحمد زكي باشا ومقاتل عن
ابن الرومي والجاحظ وذلك وفقا
لحفظها في الجوع بين التراث العربي
والتراث الغربي ، كما تناولت عشرات
من المواقف الحاسمة في التاريخ
الاسلامي كالهجرة وموقعة الزلاقة
وحياة الاندلس ورسالة هارون
الرشد الى ملك الروم . ودراسة
عن عبد الرحمن الداخلة دراسة اخرى
عن سر عظمة العرب لجوستاف
لوپون .

وقد كانت مجلة البيان بحق في
هذه الفترة الدقيقة من حياة الادب
العربي نورا لنهضة فكرية شاملة
ومقدمة للمدارس الادبية التي ظهرت
بعد ذلك .

وتد تجلي مفهوم عبد الرحمن
البرقوقي ومن اتصل به وفي مقدمتهم
مهمره مصطفى صادق الرافي الذي
تابع منهج البيان في كتاباته من بعد
من حيث ايمانه بحسن الاداء وبلوغ
الاسلوب وهو ما عبر عنه البرقوقي
باسم « شرف الديباجة » .

وقد اثر عنه الى قال لحيود
السباعي وهو يشركه معه في العمل :
« اوصيك بالحرص على شرف
الديباجة » مما كان نادر بعض الكتابات
وان ظل السباعي حفيا بالاسلوب

هذه مهمة البيان كما صورها
صاحبها المرحوم الاستاذ عبد الرحمن
البرقوقي ، وقد عني صاحبها بامرين
هما : « النقل والتعريب » .. النقل
من التراث الاسلامي والتعريب من
الادب الاوربي وقد جعل اكبر باين
من ابواب البيان « اللغة والتاريخ » .
يقول « جعلنا اكبر مهنا غميا
نكتبه ونستكتبه في ان ينسب في الكلام
على صلة العربية الفصحى بتاريخنا
وقيام مدنيها بها واننا اذا نقلنا عنها
او غرطنا في احياها وانماها فقد
تركنا معها اوثق رابطة جميعتنا ،
وامكن عروبة لويت علينا ، وانما
باتحلالنا ما عجزت الامم عن الانتص
تحت اضراسها وبين انباها .

« وعيننا بالقول في تاريخ
الاسلام وفلسفته وما تداخله علل
الاجتماع وما تتصل به من اسباب
المرام وما يجتمع اليها من سنن
الحياة » .

ثم يخلص الى منهج واضح حين
يقول : « كان يديها الانترفاة
في لغتها الاخرى في تاريخها وان ذلك
ليشخصها بها يشخص اليونانية » .

اصدق مفهوم للادب العربي في مرحلة
من ادق مراحل الامة العربية وهو
الربط بين القديم والجديد والشرق
والغرب على قاعدة واضحة هي
مقومات الفكر الاسلامي الاصيلية
والحفاظة على ملامح الشخصية
الاساسية للامة ، وهو المنهج الذي
تخطته « السياسة الاسبوعية »
عندما صدرت غميا بعد ثم عاد اليه
بعض الباحثين امثال منصور فهمي
والدكتور هيكل ، ومهدت عليه قواعدها
واستأنفته مجلة الرسالة التي صدرت
عام ١٩٢٣ وعاش عبد الرحمن
البرقوقي حتى كتب بها فصولا من
اثاره الادبية .

وقد ضمت مجلة « البيان » في
سنواتها الاحدى عشرة حصيلة ادبية
ضخمة فقد تبارى على صفحاتها :

- ١ - ربط الماضي بالحاضر
- ٢ - ربط الشرق بالغرب .
- ٣ - احياء اللغة العربية وتاريخ
العرب والمسلمين .

ونكتشف عبارة البرقوقي التي
اوردها في مقدمة العلم الثاني للمجلة
خلاصة اهدافه على هذا النحو :

« اننا غميا انتهجنا من خطية
البيان انما نرعى الى غرض من تربية
الامة ، وليس لنا في البوغ اليه اوثق
من اللغة وادابها فقد اصبح الامة
مخللة من تاريخها ، منفصلة بحاضرها
عن ماضيها ذاهبة في غير طريقها ،
ورائنا من نشئنا من سدرت ابصارهم
وسحر اعينهم زخارف الغرب ، هؤلاء
يحبسون ان بناء الامة هندسة نظرية
فكل ما قامت عليه مدنية الغرب فهو
بعينه الذي ينسب به امر الشرق ، ثم
يروون انه كما ينسلك احدهم من جلده
في الامة ، تستطيع الامة ان تستلح
من قلدتها في التاريخ فاذا كانت لنا
مدنية ولغة واداب استطعنا ان
نستبدل بها ما يجيونه : مدنية ولغة
وادبا ولا ضرر علينا ولا ضرر .

« ورائنا بازا نشئنا قوما جدوا
على القديم فكانوا اقدم منه ،
واستسكروا بكل ما لنا من تاريخ
مدنية وعادات حتى كانتهم بعض ما
هجر من ذلك ، فلا يرون ان تأخذ
الامة شيئا الا ما لا حلف به مما لا يتوعد
تاريخها ولا ييسط في لغتها ولا ينكر من
امرها كانتها مادة جادة في الفضاء .

« والفريقان انما اتيا من جهة
واحدة هي سوء التقدير مما ينتج وما
يضر ، وقد كان من ذلك ان الامة
لم تنتعج بكليهما ، لان احدهما يجهل
امرها على علم بما ينتج غيرها من الامم
والاخر يعلم امرها على جهل ، فرائنا
ان يكون « البيان » صلة بين الفريقين
لجميع فيمنعة الامة ما ترك الزمن من
ادب وحكمة وما استحدث من علم
وقوة ، ويمصرف حب نشئها اليها بما
يتقهم عليه من ادابها وما يكشف لهم
من امر مدنيها » .

البيان في مترجماته ومنشأته حتى نهاية حياته .

وأية صلابة البرقوتي انه ظل يواصل اصدار مجلته ولم يوقفها الا بعد ان نصب المعين او كاد - على حد تعبير اسماعيل محمد حسنين في مقدمة كتاب دولة النساء للبرقوتي الذي طبع بعد وفاته - حيث يقول : « اوقفها صاحبها بعد ان ينزل فيها من ذات نفسه ويده اكثر مما يملك حتى نصب المعين او كاد فامسك كارهها وقبض يده برغمه »

وعبد الرحمن البرقوتي اديب باحث انتج خلال حياته الطويلة الخصة عددا كبيرا من المؤلفات منها : حضارة العرب في الاندلس وشرح ديوان المتنبي وحسان بن ثابت وانشأ قصة سهايا « الفردوس او سياحة في الآخرة » ترسم فيها خطى المعري في رسالة الغفران ودانتى في الكوميديا الالهية ، وله كتاب ضخّم طبع بعد وفاته هو « دولة النساء » وقد جعله معجبا عن المرأة جمع فيه ما كتب عنها في تاريخ العرب في وكتابه « حضارة العرب في الاندلس » عبارة عن رسائل وضع بعضها على لسان رحالة قصد من الاسكندرية الى الاندلس في اواخر النصف الاول من المائة الرابعة للهجرة ثم اقام في الاندلس ثلاثين سنة ، والنصف الاخر كتبه على لسان رحالة قام من تونس الى الاندلس وقد اكمل الرحلة الاولى ونشر بعض فصولها في العدد الاول من مجلة البيان .

كما لخص كثيرا من الكتب القديمة مثل ديوان المعالي لابي هلال العسكري تحت عنوان « صحائف مجبورة من التوالب القديمة » .

وليس من شك ان مجلة البيان من اخصب اثره ، وهي علامة على الطريق الاصيل للنهضة الثقافية العربية التي تفتح الابواب امام الثقافات الاجنبية فتأخذ منها خير ما

فيها وتضيفه اضافة صالحة الى شخصيتها التي تنمو اساسا على قاعدة مقوماتها الاساسية دون ان يكون للوافد الغريب اثر في القضاء على كيناتها او يمسح شخصيتها .

ولعل دراسة البرقوتي الاسلامية الازهرية اساسا واتصاله بالاستاذ الامام محمد عبده هي التي هدت الى هذا الطريق فقد تلقى الادب العربي في الازهر على « سيد علي المرصفي » الذي كان مجددا في فهم الادب كما افاد من دروس الشيخ عبده في دلائل الاعجاز واسرار البلاغة للرجزاني ولهذا بعد مصطفى صانق الراعي صهر البرقوتي ربيب مدرسة البيان في طريقتة واسلوبه .

ومن خلال « البيان » برز المذهب الجديد في الادب الذي قاده المازن ، والعتاد وشكري وكان لهذا المذهب اصلته في ارتباطه بالادب العربي والابتداع منه ، وتطوير اسلوبه ومناهجه ، وذلك خلافا لما كان تنهج مجلة السفور وكتابه الذين ظهروا من بعد في مجلة السياسة الاسلامية وكتابه ، ويلاحظ ان مجلة البيان طبع في الاسلوب الغربي اتجاها كليا ، وان اعتدل كتابها من بعد وفي مقدمتهم الدكتور هيكل ، وبرز ما كان لمجلة البيان من اثر هو في الحق موقفها من قضية اللغة العربية في مواجهة حملات لطفي السيد في « الجريدة » على مناهجها البليغة وهو ما نغرد له فصلا مستقلا .

وقد عرضت مجلة البيان لتيارات النهضة وشاركت في نقد الآثار الادبية واعطت اهتماما واضحا لقصة « زينب » التي نشرها الدكتور هيكل بتوقيع « فلاح مصري » وكتاب حديث القمر للراعي واعجاز القرآن له ايضا . ونقاط التعاون الزراعية لعبد الرحمن الراعي .

واذا كان لنا ان نذكر المجلات والصحف التي حملت اسم « البيان »

فعلينا ان نذكر انه توجد بخزانة الدوريات بدار الكتب بالقاهرة صفح ثلاث تحمل اسم البيان :

الاولى اصدرها « يوسف شيت » خلال عامي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ نصف اسبوعية بالقاهرة وهي صحيفة سياسية عامة ليس لها طابع ادبي واضح .

وهناك مجلة البيان التي اصدرها ابراهيم اليازجي وبشاره زلزل خلال عامي ١٨٩٧ و ١٨٩٨ ثم توقفت حيث اصدر ابراهيم اليازجي بعدها مجلة « الضياء » .

وهناك في المكتبة الزكية نسخة من مجلة كانت تصدر في كلكتا باللغة العربية اسمها الضياء تاريخها عام ١٩٠٦ وتشر الى ان « الضياء » تصدر بهذا الاسم منذ عام ١٩٠٢ وصاحبها ومحررها: عبدالله المعاري

اما مجلة البيان فقد اصدرها ابراهيم اليازجي والدكتور بشاره زلزل في اول مارس سنة ١٨٨٧ وطبعها في مطبعة البيان بشارع باب الحديد : « مجلة علمية ادبية طبية صناعية » .

ويبدو ان مقالاتها الادبية واللغوية كانت من تحرير ابراهيم اليازجي ، ومقالاتها العلمية والطبية كانت من كتابة الدكتور زلزل .

وقد حاولت ان تكون جامعة بين العلم والادب ، وصدرت بمقدمة رسمت منهجها وهو « تضمنها كل ما فيه تنقيف للاذهان او تحضين على الجد في سبيل العرفان وتشر فيها جميع ما يتصل بنا من ابتكرات هذا العصر الزاهر وما طواه كروار الأيام من حسنات الدهر الغابرة خصوصا ما كان من آثار الآلة العربية وما لها من الآثار العلمية والادبية مع اعمال الجهد في احيا لغتها التي هي افصح ما اخلع به لسان ، وتدارك ما طرا عليها من النقص بما اتور اوضاعها من الاعمال والنسب ، او ما خلت

اللغة . من ذلك « التمييز في الطب »
وقد نشره المحرر بانه « جس اقسام
الجسد الفضلية وذلك الاوصال لتلين
وتتنبه حيوية الجلد والانسجة تحته » .

تلك صورة سريعة لمجلتي
البرقوتي واليازجي من البيان قبل
نصف قرن تقريبا واليوم تعود البيان
مجددة وفق اسلوب العصر وتضاهي
الادب العربي في هذا الجيل ولها كل
ميزات البيان القديم من ايمان بالامة
العربية واللغة العربية ومن انفتاح
على الثقافات العالمية مع الاحتفاظ
بالشخصية العربية . وايمان بالقيم
الاساسية للفكر الاسلامي والثقافة
العربية غالى الالام .
تقريبا : « مجلة البيان ومعركة
اللغة العربية » .

رحمه الله في التاسع من الشهر الغابر
بعدة السرطان وقد نشبت منه بين
الفك والحنجر، ودب في مجرى الفصاحة
منه ولا عجب ان يدب السرطان في
البحر فقبض ذلك اللسان عن تدفق
عبابه ، وحبس سلك الدرر فما يذر
مكونها من حجابيه » .

وقد حوت المجلة دراسات
مختلفة في الادب واللغة منها مقابلة
بين الشعر العربي والشعر الاورنجي
وكتب فيها عبد الله المرأشي
وليبيّة ماضي ونجبية جداء .

كما عرضت لبعض الكتب
الحديثة الصادرة في هذه الفترة ، وفي
مقدمتها كتاب « اكتفاء القنوع بما
هو مطبوع » تأليف ادوارد فانديك ،
ويتميز الزمان (الرواية التي ترجمها
من الفرنسية محمد كرد علي) .

كما حوت المجلة نقدا لرواية
« عذراء الهند » لاحمد شوقي ورد
للأخ شبيب ارسلان للنقد .
كما حوت بمصطلحات جديدة في

عنه من الاوضاع المعمرية التي زادت
بزيادة مدارك العلم المطالب العوران
وقد اولت مجلة البيان اليازجية
اهتمامها باللغة وكتب ابراهيم اليازجي
بحثا مطولا استمر طوال العام الاول
عن « اللغة والعصر » بينها اهتم
زميليه الطبيب بابحاث العلوم
والامراض .

فاذا اردنا ان نلتهم صورة
« ادب المرآتي » مثلا في هذه الفترة
فاننا نجد املنا رضاء اليازجي « لجمال
الدين الاغتاني — ابريل ١٨٩٧ — :
« نعت لنا ابناء الاستانة عين
الفضل والكمال ومجمع اشعة الحكمة
بل قطب دائرة العلوم على الاجمال ،
رحلة البلقاء وقوة العارفين ، وقاضي
علوم الدنيا والدين : السيد جمال
الدين الحسيني الاغتاني فكان لنعاه
يوم استند وقعه على القلوب والمحاجر
وطال في وصفه اثنى الاقلام فاهدتها
عيون المحابر ، وكيف لا ، وهو خطيب
الشرق العربي الذي رن في الخافقين
صدى خطابه ، وامامه الذي انتبقت
انوار اليقين من سماء محرابه ، قضى

القاهرة — انور الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhril.com

مجاهدة تخاطب وحيدها

احمد المنشاوي

القاهرة

وَمَاتَ عَلَى السَّحْبِ مُسْتَهْدَا
تَطْبَحُ بِمَا دَبَّرَتْهُ الْعَدَا
مَلَأَا عَلَى الدَّهْرِ يَحْمِي التَّمَارَ
إِذَا لَمْ أَجْزَعْ عَدُوَّ التَّمَارِ
وَبَيَّنْتَ بِالْتَهْدِمْ أَلْأَكْمَ
مُسَاسِقِهِ بَنَهُ أَمْرَ الْحِمِّ
فَلْيَسْكُ يَا أَرْضِي الطَّاهِرَه
لَا زِمِي عَدُوَّكَ فِي الْحَاثِرَه
وَحَقِّدْ الْخَرْدَ وَالْأَرْطَلَه
صَوَاعِقَ مِنْ يَنْبَا مُرْسَلَه
وَالدَّارَ وَالْأَهْلَ وَالْأَثَرَيْنِ
وَنَحْيَا أَبَاةَ وَلَنْ نَسْكُنَيْنِ
وَعِشْ مِنْ دَوْلَتِي بِأَرْضِ الْجِهَادِ
وَسَوْفَ الْآتِيكَ يَوْمَ الْمَادِ

بِحَقِّ أَبِيكَ الَّذِي تُرَدَا
سَأَجْعَلُ مِنْ دَمِهِ جَنَدَا
خُرْمَتْ أَيْدَاكَ وَقَدْ كَانَ لِي
قَوْلُهُ لَنْ أَتَطْبَحَ الْكَرَى
لَيْسَتْ عَلَى الْعَرَبِ نَوْبُ الْحَدَا
وَهَذَا عَدُوِّي سَفَانِي الْعَذَابِ
بِلَادِي إِنِّي سَمِعْتُ النَّدَا
أَنَا فِي الطَّرِيقِ أَخُوْسُ التَّمَاةِ
بِكَيْي جَنَدِي وَحَقِّدْ الْجُنُودِ
سَأَتِيهِ فَوْقَ رُؤُوسِ الْعَدَا
وَأَتَسَارَ الْخُلُصِ الْأَبْرِيَاءِ
وَأَرْجِعُ حَتَّى الْمَضَاعِ السَّالِبِ
وَلَيْدِي أَنْ مَتَّ لَا تَبْتَلِيْسُ
فَلَسْطُنْ أَيْكَ فَاثْنَيْسُ بِهَذَا



نحن

لمبة الكوت



الريغيات الاربع التي اكد عليها العالم الاجتماعي (W. Thomas) من انها احدى الريغيات الاربع التي تدفع الانسان وتحفزه للتعامل ... ومن هنا نرى ان الفرد يحاول باستمرار في حياته العادية ان يبرز في مجال معين ، وسواء حظي بذلك او اخفق ، فان هذه اللعبة تعزز من هذه الرغبة . كما ان هذه اللعبة تتجلى بانها انواع كثيرة من المظاهر النفسية ، كالتعصب والخوف والقلق والاضطراب ، وخصوصا اذا كانت المنافسة بين الفريقين على اشدها سواء كان اللعب بمقابل او لجرد المنافسة .. والشاهد لهذه اللعبة يلاحظ كثيرا من التغيرات الانفعالية واحداث انماط متباينة من السلوك بين لعبة واخرى ، وهذا يعتمد بالدرجة الاولى على نوع الورق الذي يكون بيد الفرد والذي غالبا ما تتحكم الصدفة فيه ، (وقد يستطيع الفرد ان يغير الاوراق بطرق غير قانونية في اللعبة) .

فهناك من الاشخاص من يتخذ

١ - الجزء الاول : ويعتمد بالدرجة الاولى على الصدفة . اذ ان الصدفة تلعب دورا كبيرا في مجرى اللعب ، وقانون الصدفة على هذا الاساس يكون هو الحاكم لكل الفريقين .

سارت بشكل عادي ، وقد يتأرجح ما بين ٩٠٪ او ٦٠٪ في كل لعبة ..

ب - اما الجزء الثاني : فيعتمد على الذكاء ويكون على شكل استنتاج باجراء عمليات حسابية يستطيع الفرد ان يصل الى نتائج تساعده في سيطرته على سير اللعب باستغلال هذه الاوراق التي بين يديه ..

ج - اما الجزء الثالث فهو الذي يعتمد على الخبرة التي يكتسبها الفرد من مزاولته لهذه اللعبة مدة طويلة من الزمن . فكلما كانت هذه الخبرة كثيفة وحافلة بالتجارب المتنوعة ، فانها تسيزد ولا شك من رصيده في فنون اللعبة .

والآن سنتكلم عن اهم الجوانب النفسية التي تتضمنها هذه اللعبة .

اولا : الغلبة : الرغبة في التفوق او الظهور . وهذه هي احدى

قد يتبادر لذهنك ، ايها القاريء العزيز ، لاول وهلة ان هذا الموضوع بعيد كل البعد عن الجوانب النفسية ، وتتصور بان هذه اللعبة ما هي الا مجرد طريقة لتضييع الوقت بأسلوب مسل ، ولكن تعامل معي نحمل هذه اللعبة كي نغف على اهم الجوانب النفسية التي تتضمنها .

والجدير بالذكر ان هذه اللعبة ، التي تستحوذ على اهتمام اكثر الكوبيتين ، هي من اللعبات النفسية ولكنها تقل كثافة عن لعبة « المحيس » لما تحتويه من هذه الجوانب ..

اولا : تعريف اللعبة : يتكون كل فريق من ثلاثة اعضاء ، يقابله فريق آخر يمثل في العدد ، ولكل فرد تسع اوراق من الاوراق التي يبلغ عددها اربعا وخمسين ورقة . وسأكتفي بهذا القدر تاركا التعميل للقاريء ، وخصوصا الكويتي ، الذي يدرك اصول هذه اللعبة وطريقتها جيدا .

وتنقسم لعبة الكوت الى ثلاثة اجزاء رئيسية : -

خالصا بين جعاعته على انه المبرز
وسبب الانتصارات ، وينصف هذا
الشخص في الغالب باستعماله كلمات
وحركات يحاول بها أن يجعل له مكانة
خاصة بين هذه المجوعة ، والحقيقة
أن هذه اللعبة قد توضع كثيرا من
الخفايا النفسية والتي قد لا تكتشف
لدى الشخص في حياته العادية .
فجلسة قصيرة بجواره وهو يلعب
هذه اللعبة نستنتج من خلالها الكثير ،
فنلاحظ تأثيره وانفعالاته وعملات
لسانه وهجومه ، مما نلاحظه من
زعل او غضب حاد وصراخ وترفزة
لكلها دلائل انفعالية تؤكد تأثير الفرد
وانزعاجه ، مع أنه يدرك تماما بأنه
لم يلعب الا للتسلية ولقتل بعض الوقت
فان يكون هناك استفسار : ما هو
سبب كل هذه الانفعالات والتي قد
تسبب وتحدث مشاكل كان غنيها
عنها ؟ !

والجواب يتلخص في ما يلي :

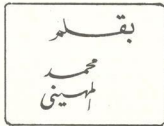
اولا : أن الفرد تملكه نزعات
شخصية وهي ما يسمى بعلم النفس
حب الذات ، فالفرد هنا يريد دائما أن
يمزج من وجوده حفاظا على كيانه .
وقد يسأل سائل : من غير المعقول
أن يحافظ الشخص على كيانته بلعبة
الكوت !! والجواب : هو أن هذه
الحالة هي ما لا تعويض عما فقدته في
الحياة العامة وبطريقة لاشعورية .
ثانيا : السيطرة ، من المؤكد أن
دافع السيطرة من الدوافع المهمة جدا
في كيان الشخصية البشرية ، ويلجأ
الفرد للسيطرة ومع أن هذه السيطرة
أنيق وغير عامة ، إلا أن الجو السذي
يفرضه الجالسون يساعد على ارضاء
النفس ولو لفترة قصيرة .

واخيرا اقول كلمة بخصوص
اللعبة : أن هذه اللعبة تحتوي على
جانب كبير من التفكير الاستنتاجي ،
وتريد خيالا واسعا وادراكا شاملا
وخبرة طويلة على ما تتضمنه من صفة
كبيرة ..

الكويت — محمد المهيني



ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>



اما من يصغره في المركز فالويل
له ان اخطا او كان سببا للخسارة فانه
يجعل القوانين ولا يفهم ولا يعرف
اصول هذه اللعبة الى اخره من
الانتهاكات .. ومن هنا نلاحظ أن جميع
هذه الانتهاكات والتبريرات ما هي الا
جوانب نفسية تنعكس في هذه اللعبة،
وهناك بعض الاشخاص يتخذ مكانا

للعب لمجرد التسلية لا لشيء آخر ،
فلا نلاحظ عليه هذه التغيرات
الانفعالية ، وهذا التأثير على عكس
من يتصور انه سيدخل حربا ، إما
منتصرا وإما مهزوما ، مما يترتب عليه
كثير من المثرات ..

ومع أن لعبة الكوت ، تتراوح
مدتها الزمنية من نصف ساعة
الى ساعة ونصف على حسب المنافسة
وسرعة اللعب ، فانها تنقسم الى ما
بين عشرين واربعين لعبة ولكل لعبة
حساسية خاصة على انفراد . فغالبا
ما تكون للعبات الاولى والثانية الى
الخامسة اقل حساسية من اللعابات
التي تليها ، على عكس اللعابات
الاخيرة التي تنسم بالحساسية الحادة
وخصوصا اذا كانت المنافسة حادة ،
وفي هذه اللعابات الاخيرة تتضح اكثر
الصفات النفسية لدى الأفراد .
فالذي نلاحظه في بداية اللعبة يتصف
بالمغبرة واللامبالاة ، نراه هنا يتصف
بالتريث والضبط في مقارباته ، والذي
نلاحظه هادئا لا يتأثر في البداية من
الخسارة او الربح ، نشاهده في
اللعبات الاخيرة يتفعل ويتأثر
بانفعالات مبررة . وهذه الانفعالات
لها علاقة بخبرة اللاعب ومجرى
قدرته على التفنن باللعب . فاذا كان
يتصور انه سيفوز بهذه اللعبة او ان
ربحه كان ممكنا ولكن صاحبه لم
يساعده على ذلك كان التأثير باديا
على وجهه ، على عكس ما اذا كانت
الخسارة واقعة لا محالة ..

واما الجانب الاخر من الناحية
النفسية ، فان هذه اللعبة تحدث جوا
مشابها تماما لمصرع الحياة بشكل
مصغر ، فلذلك تنعكس انفعالاته
وتأثيراته وردود فعله بالحياة بهذه
اللعبة ، وينعكس عليها اهم التأثيرات
في الحياة العادية ، وغالبا ما يكون
الشخص القوي المركز في الحياة يؤثر
على اصحابه ، فاختاؤه يجعلهم
ابتكارا واختراما ، وغلظته يبررها
على انها مقصودة ، وهي خطأ .

نحات وتمثال

لاح نور المساء في الأفاق
وحلا الشدو للطيور فغفت
وخبت جذوة الهجير وهبت
وكانني بها تبث حديثا

وعلى ربوة تشامخ بيت
نام من حوله الرواء قريبا
وبدا في فنائنه آدمي
وعلى أرضه تطاول جلود
شاه حسن المكان إذ نال منه
وصحا المرحق المفكر ينضو
وانبرى يشخذ الحديد ومنه
ومضى يحق الجهامة في الصخر
راح ازميله يتد ويفري
باتساع ورونق واتساق
نم عن روح ملهم ذواق
سادر في الوجوم والإطراق
بهول كمارد عملاق
ما ينال القذى من الإحداق
عنه ثوب الكلال والأرهاق
بعض آلاته الحداد الدثاق
ومعبر بطن خلاق
في تلافيفه الصلاد الصفاق

وانقضت ليللة ولاح ضياء
ومضت بعدها الليالي سراعا
وأخو السهد دأب الجهد ثبت

وتجلت مخايل الحسن في الصخر
من فراع رشيقية ومحيا
وانتهى المبدع الصناع والقي
وتمثال البهيح المفا
وانتشى طرفه مهد يديه
وأفاق التمثال ينظر مبهورا
ويجبل اللحاظ رعبا ويرنو
قال : من جاء بي وأين تراني
فاجاب المثل : ويحك أنا
قد خطيت الجبال فيك عروسا
فيك استغضب العذاب وأهوى
بت نشوان إذ سقيتك غني
كنت صخرًا فصرت للفن صرعا
فاجاب التمثال : انك تهذي
لم اخن صاحبًا ولست ججودا
كنت في السفح هائتا بصحاب
تهدت بالصدور حتى ترامت
كم وقيت الزهور من صفع ريح
وتلفيت صابرا بسوط قيط
كان لي منزل هناك رحيب

روضاء بديعمة الاشرار
يفتح السحر والتفافه ساق
نظرات تمور بالانسواق
وأساريره الوسام الرفاق
يحتويه بلهفة المشتاق
ورا حواليه فاغر الاشدق
لتجاليده اللطاف الرشاق
ثم من ذاك آخذا بخناق
خير خذني مودة ووفاق
وسهادي له اعز صداق
ما أعاني من الضنى والآقي
هل يعي شارب ويشمل ساق
لا تكن جاحدا بغير خلاق
بهراء مزخرف ونفباق
لا وليس العفوق من اخلاقي
وبدوحاته الضخام العتاق
وسمت بالرووس والاعناق
ما لها بعد غاربي من واق
من يقبها من لفحه الحراق
فاعندي لمنزلي ورفاقي

فتباكي الفنان : ان بلاتي
 علفت بالجمال نفسي حتى
 وعشقت الكمال في الفن ايمانا
 لم تجمل بنايض خفاق
 وكذا انت خالد فيه باق
 واخود كريمة الاعراق
 يخرق قلب السكون اي اختراق
 فتهاوى لخطر صفاء
 أو أماني خافق تواق
 ودموع السرور في الاماني
 هاضما هس عوده بالعناق
 من حياتي وبعد طول انتراق
 نقت من هولها كرية المذاق
 نظرة منه للجمال الراقي
 أم هو السر محكم الاغلاق ؟
 وباجلى سعادة وانطلاق
 في قيود الاسى وحل وثاني
 صنوك الفذ ناجح الترياق
 هو روح تدب في اعمامي
 ينظلي أمره على الحذاق
 أنت ذو الفكر والحجا النماق ؟
 كل هذا الحنان والاعداق ؟
 مثالا فيه بعد ذاك الفراق
 فانا عدت فأنبذ الآن مفتونا
 هنتف الشيخ : يا بني دع الفـ
 هل عماذا تروم من احناي ؟
 وهو ذو الحسن والشذا العباق ؟
 ينتهي أمرها الى الاطباق
 يتندى بدمعه المهرق
 راشقا من مرارة الاخفاق
 منه انذا تلصص واستراق
 ان ما تدعيه محض اختلاق
 ذهبي القيود والاطواق
 وصحابا فمن بالاطلاق
 فيه منك راحتي وانعتاقي
 حاطما رأسه بلا اشفاق
 ملء كأس من الهوم دهاق
 فافتقادي احاك غير مطاق
 لحزين بدمعه شراق

فتباكي الفنان : ان بلاتي
 علفت بالجمال نفسي حتى
 وعشقت الكمال في الفن ايمانا
 لم تجمل بنايض خفاق
 وكذا انت خالد فيه باق
 واخود كريمة الاعراق
 يخرق قلب السكون اي اختراق
 فتهاوى لخطر صفاء
 أو أماني خافق تواق
 ودموع السرور في الاماني
 هاضما هس عوده بالعناق
 من حياتي وبعد طول انتراق
 نقت من هولها كرية المذاق
 نظرة منه للجمال الراقي
 أم هو السر محكم الاغلاق ؟
 وباجلى سعادة وانطلاق
 في قيود الاسى وحل وثاني
 صنوك الفذ ناجح الترياق
 هو روح تدب في اعمامي
 ينظلي أمره على الحذاق
 أنت ذو الفكر والحجا النماق ؟
 كل هذا الحنان والاعداق ؟
 مثالا فيه بعد ذاك الفراق
 فانا عدت فأنبذ الآن مفتونا
 هنتف الشيخ : يا بني دع الفـ
 هل عماذا تروم من احناي ؟
 وهو ذو الحسن والشذا العباق ؟
 ينتهي أمرها الى الاطباق
 يتندى بدمعه المهرق
 راشقا من مرارة الاخفاق
 منه انذا تلصص واستراق
 ان ما تدعيه محض اختلاق
 ذهبي القيود والاطواق
 وصحابا فمن بالاطلاق
 فيه منك راحتي وانعتاقي
 حاطما رأسه بلا اشفاق
 ملء كأس من الهوم دهاق
 فافتقادي احاك غير مطاق
 لحزين بدمعه شراق

خالد فوزي عبده

■ لميتاخر

■ العصب.. د

■ اتخذ في تأليف



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhril.com>

سلامة موسى

نتيجة للعلم والصناعة . احدى من هذا الصياح ان نضع حجرا في بناء هذا العلم او هذه الثقافة . انه يحتج بأن الغيبيات سادت في القرون الوسطى فاتحطت الثقافة وان « الانحطاط لم يعن في القرون الوسطى ، وهو لا يعنى الآن في الشرق او الغرب سوى قصر الذهن البشرى على خدمة « ما وراء الطبيعة » ونشدان السعادة والهناء في غير هذه الارض والاقتصار من الفنون والعلوم على خدمة الاراء بل العقائد الدينية « هذه نتيجة الانحطاط

اللاتينية وينسى العرب لغتهم العربية . « هل كان ادب المتنبي وابى العلاء تزويقا ولعبا وانحطاطا في التفكير ؟ وهل نسي العرب لغتهم بعد القرنين الاول والثاني ؟ ثم يعزو انحطاط الثقافة الى التخلف الاقتصادي ، فعلينا انن اذا اردنا ان تكون لنا ثقافة رفيعة ان نأخذ بأسباب التقدم الاقتصادي . مرة أخرى حياصة تقبل اذا كان لها ما يسوغها ، لم يقل احد ان التقدم الاقتصادي حرام او ان الصناعة حرام حتى يقال بالحاح ان الثقافة

يقابل بين الدولة الرومانية ايام ضعفها وبين الدولة العباسية فيعزو سقوط الاولى الى تسلل الجرمان والثانية الى تسلل الاتراك وينتقل بالمقابلة الى نطاق الادب فيقول « الادب العربي في القرنين الاول والثاني لا يعرف التزاويق والالاعيب البلاغية وهو في ذلك مثل الادب الروماني في القرنين السابق والثاني للميلاد المسيحي ، ثم يشترك في التزاويق السخيفة ويذهب للاسباب وينحط التفكير وتبقى التشعير والبهارج ، وينسى الرومانيون لغتهم

سرا العرب بسبب إيمانهم بالغيبيات وأهملهم الدنيا في سبيل الآخرة
كان من اسباب هياج سلامه موسى وتطرفه وشططه ..
له اسلوباً من ثلاثة: الداعية، المفكر المخلص لفكر الآخرين، المعبر عن قضيته

الملقة
٢

بقلم
حسان حسن عيسى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saknril.com>

في الميزان

والناهضين ، والا غاين نحن من ذلك الصراع . هذه حماسة لا محل لها في أوروبا ولا محل لها عندنا لان أوروبا لا يعنىها في هذا القرن ان تسمع هذه النصائح ونحن ايضا لا يعنىنا ان نسمعها لانها نصائح غريبة لا تنبع من واقعنا . ليس في الاسلام وهو دين الغالبية العربية كهانة او وساطة بين العبد وربه او تدخل يحجر على المسلم ان يتصرف في امور الدنيا بما تبليه عليه خبرته ، هذا من ناحية الدين في جوهره ، اما من ناحية الفترة التي ظهر فيها سلامه موسى

المتشعبة فلم يتأخر العرب لايانهم بالغيبيات واهملهم الدنيا في سبيل الآخرة . والعجيب انه يأخذ على « هـ . جـ . ولز » ما كان ينبغي ان يأخذه على نفسه فهو يلاحظ ان الاديب الانجليزي الف آخر كتبه ضد البابا والديانة المسيحية كانه لا يزال يحس بانه في الصراع القائم في القرن الخامس عشر بين الغيبيين والناهضين وهي ملاحظة تصدق على سلامه موسى نفسه فان حماسه الهائلة ضد الدين تشعشع القاريء كانه يعيش في القرن الخامس عشر بين الغيبيين

وليست سببا ، نسيان الدنيا نسيانا مطلقا والاقبال على ما وراء الطبيعة اقبالا مطلقا ان كان مما يتصوره خيال فهو حالة شاذة . اما اذا تلمسنا اسباب الانحطاط في القرون الوسطى فنسجد مشجرا من الاسباب لا سببا واحدا .

ان سلامه موسى في ثورته الحاتقة على الغيبيات اوروبي يعيش في بداية عصر النهضة وليس عربيا يعيش في القرن العشرين ، لان الفكر العربي لم يعرف هذا التسليم العاجز باسم الدين ، وتأخر العرب له اسبابه

فقد كانت الإذهان قد تنهت بعدثورة ١٩١٩ وتنهت قبل ذلك على كتابات محمد عبده وأعماله المختلفة ، وتنهت قبل هذا وتلك بعد النهضة العلمية في عصر محمد علي التي لم يقتصر لها ان تساهرا نهضة اجتماعية ، تنهت بعد كل ذلك الى ضرورة العلم وهجر التقاليد البالية التي كانت تحجر على طالب الازهر ان يبحث في موضوعات بحث فيها العلماء والمسلمون الاوائل . لكن سلاله موسى يرى غير هذا . يقول « يجب ان نقول اننا نحن انفسنا لم نتخلص الى الآن من هذا النظر الغيبي كل التخلص ، والكتب العربية القديمة وبعض الحديثة تنظر هذا النظر في كثير من النواحي . واذا نظرنا نظرة عاجلة في كتاب « حياة الحيوان » للدمري وجدنا ان هذا الموضوع العلمي اي الحيوان ينظر اليه المؤلف نظرة غيبية . » ويعتبر سلاله بان العرب كانوا « غيبا بين سنة ٧٠٠ وسنة ١٣٠٠ ميلادية » ارثى الامم في العالم كله بلا استثناء . هم الذين علموا اوربا فضل التجربة العلمية حتى انهم روجر بيكون بالاسلام وحتى استخدم « روجر الثاني » ملك صقلية العالم الجغرافي المسلم الادريسي من المفسر وبكله تأليف كتاب في الجغرافيا . فكيف يكون ذلك والعرب في تلك الحقبة يولون دينهم عناية عظيمة . واذا كنا نخلصنا من تأليف العلم بطريقة الدمري « توفي سنة ٨٠٨ هـ » واذا كان الدين لم يحل بين العرب الاوائل وبين التعق في العلم حتى علموا اوربا فقيم اذن هذه الثورة الجامعة على الغيبيات ، وماذا يفيد الشباب العربي من هذه الثورة وهو يعلم ان دينه لا يحول بينه وبين العلم بل يحضه عليه وهو يعلم ان اسلافه علموا اوربا العلم ، لقد كان الشاب العربي في تلك الفترة التي خرج فيها سلاله موسى يعلم ان العلم ليس سحرا فلم يكن في حاجة الى من يعلمه هذه الحقيقة البينة .

فاذا سئل سلاله موسى عن سبب التقدم العلمي عند العرب اجاب : « علة ذلك انهم كانوا يملكون البحار متعلق عجب ! وكيف تملكون البحار ؟ ان تملكهم البحار ليس الا نتيجة لرتقيهم لا سببا للرتقي . العلم هو سبب رقي اوربا وهو السبب الذي يرتقي بالامة العربية ، صدقنا وآمنا بهذا بعد ؟ » انا افهم شيئا واحدا ، واحدا ليس له ثان ، هو ان الاوربيين سادوا في الماضي ويسودون في الحاضر لانهم قد اخذوا بالصناعات الالية « وصفة سهلة ونصيحة طيبة ، الف نصيحة مثلها والف وصفة ليست بقدارة على انهاضنا ، النهضة تحتاج الى شباب متوثب يخلق العلم والصناعة خلقا ، ها نحن اولاء ، لدينا كل مظاهر العلم التي لاوروبا ومازلنا دونها . وسنظل ما لم تنتفض الارواح الخادبة ، وتعرف لها غاية تسمى اليها . ان النهضة تقوم على دعائم متعددة وهي متى قامت كان العلم ثرة من ثراتها وكانت الصناعة . »

واك لتعجب اشد العجب حينما تشهد هذه الثورة الجاهلية على « الغيبيات » المفترضة عند العرب وتقرأ رد سلاله موسى السابق على اتهامه بالباطنية لطلبة جريده يصدرها الاقباط فتعده ينتصر للارثوذكسية على الكاثوليكية والبروتستنتية . اذن منهج الغيبيات لم يكن من اغراضها مهاجمة الكنيسة القبطية التي نشأ متبني اليها وظل وفيها لها . وبحس الشرقاوي بان الادلة التي يسوقها سلاله موسى في الدعوة للخضرة الاوروبية ليست بمتعة فيقول « بعض هذه البراهين والادلة او كثير منها يحتاج لتقويم ويمكن ان يوضع من جديد تحت مقاييس اكثر دقة واكثر اعتدالا وسدادا ، ولكن هذه الادلة وهذه البراهين تحرك الذهن من غير شك وتثير كثيرا من التامل وكثيرا من الحماسة في تأييدها او تنقيدها ،

وهذا هو الذي كان يقع فعلا بسبب دعوة سلاله هذه » . ثم يعقب « وغاية ما يطلب من كاتب او مفكر هو ان يثير مثل هذا التامل وهذه الحماسة بين التأييد والتنقيذ » . كلاء ، ليست هذه غاية ما يطلب من المفكر والا تساووت اقدار كثير من الكتاب الذين استطاعوا اثاره الجمهور وفيهم المثبت وفيهم الاوجه . الكاتب يفكر ليفيد لا ليثير . اما السمة الثانية التي يلاحظها من كتبها عن سلاله موسى فهي التطرف او الهوى ، ومن هذا مطالبة سنة ١٩٢٥ بالقضاء الصفحات الادبية . يصف الشرقاوي هذا الطلب بأنه « نزوة » . يقول : « وكان السبب الذي حمل سلاله على هذه الدعوة الغريبة ان بعض الذين كانوا يكتبون في هذه الصفحات قال : ان راس الفرس الذي كان يركبه حاتم الطائي اشر من راس فرعون » . اهكذا تفعل كلمة .. ؟

ومن هذا التطرف نصيحته للشباب المصري بالزواج من السورية لان « التدين الاسلامي » لم يؤثر فيهن تأثيره في الفتاة المصرية ، او تأييده لسيادة الابيض على الزنجي يقول الشرقاوي معتبا على هذه الكلمات وامثاله : « هذه كلمات ودعوات املها علقه السخط ونزق الشباب ، وهي تناقض ارادة اللاحقة ويناقض بعضها بعضا ، وما اظن انه قالها الا للاثارة » . وهذا اعتذار اقبل من الذنب ، ان يصف المراء بالباطل لاشي الا ليشير الناس . ومن تعمله الذي اشار اليه الشرقاوي ايضا نسبته الى المعري شعرا قاله غيره ، ورأيه في ان التوحيد ليس دليلا على الرقي الديني وليس متفقا مع المنطق . هكذا ولينقل من لا يعجبه الكلام . يقول الشرقاوي « وكما نجد تطرفا وشططا في الراي والدعوة تارة حدة وانفعالا بل نزقا فهو يقول عن ادباء العربية ان اصغر مستشرق عند الفرنسيين يعرف العربية احسن من

أكبر أديب عندنا . « لقد كان سلامة موسى يريد أن يتفرع بكل شيء لتحقيق رائته ، تظهر رغبته في التفسير بالغف في قوله عن الإلهيين « أما أصلهم وأما افتقارهم » كما تظهر في أعجابه بمصطفي كمال لأنه فرض القبة بالسيف ، ويغلو في طرفه فيقيم مفاضلة بين العلم والأدب ، جانب اجتماعهما حرام ، ينف فيها إلى جانب العلم وحده يسميها آثار المثني وشكسبير « نزقا ذهنيا » ما ذنب المثني وشكسبير إذا كنا في حاجة إلى الصناعة ؟ هل ضاقت الآلة بمصانعتها وعمالها عن نقر ينقطع للآدب ، أنها لآلة جفاء هذه الآلة التي يستغدها جانب من الحياة واحد . ويصل طرفه إلى أقصاه في قوله « يجب أن ننظر إلى لغة التابعية أو المثني كما ننظر إلى اللغة الروسية أو الإيطالية لأنها ليست لغتنا ولنسنا نستفيد بدرسها » أن القدر السابق من الشواهد يدلنا على أن سلامة موسى لا يصبر على التفكير العميق ، لا يقبل المسألة على مختلف وجوها ، ويفرض الاحتجالات المعارضة لرايه قبل نشره على الناس لأن ما يعتيه ليس البحث بل الانتصار لدعوات هوج لا تثبت للتحجيص . وهكذا عاش فيه الداعية ومات الباحث الفكر وهكذا اصطنع أسلوبه بطبيعة الداعية . أسلوبه ليس أسلوب الأدباء لأن الشعر فيه نادر ، وليس أسلوب الفيلسوف لأنه يرى الفلسفة ضربا من الغيبات ، وليس أسلوب العالم لأنه لا يهتم كثيرا بالبرهان ويخلط بين الأسباب والنتائج أنه أسلوب الداعية الذي يهبط في كثير من الأحيان إلى الفجاجة والمهارة يقول في كتاب « مصر أصل الحضارة » « أن درس الفراعنة هو في النهاية الداعية للفراغة ، ونحن نريد هذه الداعية لأنها تتم شخصيتنا التاريخية وتزيد كرامتنا القومية » . أرايت كيف يلتبس البحث بالدعوة أو بالدعوة ؟ حقا أن الأسلوب هو الرجل .

ومن الأمثلة التي تدلنا على عدم احتفاله بتحجيص الإراء قوله في نظرية التفسير المادي للتاريخ : « هذه النظرية تقول بأن العلاقات الاقتصادية بين طبقات الشعب وافراده هي الأساس الذي يبنى عليه سائر ما في الأمة من علاقات اجتماعية أو حقوق سياسية ، وأن ما يصدر عن الأمة من فلسفات أو مذاهب أو نزعات أدبية إنما يعبر في الحقيقة عن الحالة الاقتصادية التي في الأمة ، وذلك لأن المركز الاقتصادي للرد يقرر له المركز الاجتماعي ، وأولئك الحاصلون على السيادة الاقتصادية هم أيضا الحاصلون على السيادة الاجتماعية أو السياسية . وما عند الأمة من نظم اجتماعية أو سياسية أو ثقافية إنما هو في الحقيقة ثمرة النظام الاقتصادي لأن غاية هذه النظم في النهاية صيانة الحقوق أو الامتيازات الاقتصادية » . ثم يعقب على هذا الشرح بقوله : « والقائلون بهذه النظرية لا يكونون اعتبارات أخرى في تطور الأمة ولكنهم يصفون هذا الاعتبار الاقتصادي في العلم الأول وهذا خطأ بطلان قاروا في النظرية تجعلها لا تستوعب جميع التغيرات الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية ولكنه لا يتماك من الاعتراف بأنها على وجه العموم صحيحة . وليس المعنى المقصود من التفسير الاقتصادي للتاريخ أن الناس لا يبتعدون إلى العمل والنشاط والسعي إلا للفائدة الاقتصادية التي تعود عليهم وإنما المقصود أن الحالة الاقتصادية العاملة في الأمة تقرر سائر الأحوال فيها إذ هي بمثابة الشجرة وهذه بمثابة الثمرات التي تثبت عليها ، ووسائل الانتعاج وطرق الارتزاق تعين الطبقات وتبعث المواقف » . والنزعة واضحة في هذا المنطق ، ولعل شيئا من هذا هو الذي قصدته مجلة « الطليعة » حين وصفت في ملفها تحليله للنظرية الاشتراكية بالسداجة ،

فالتفسير المادي للتاريخ ما كان يشير خلافا لو كان بهذه البساطة ، الانتعاج هو العامل الأول وما عده لا شيء أو شيء يسير ، هذا هو محور الخلاف الذي تقوم عليه باقي النتائج النظرية ، أن القول بتأثير عوامل أخرى يحول دون الوصول إلى أهم نتائجها . هذه النظرية لا تقوم إذا لم يسلم لها الممتزج الاقتصادي ، فالتمهيم هنا أو « وجه العموم » توسط غير مقبول . ثم تتسع الثغرة في نهاية التعقيب إذ يقول بأن « الحالة الاقتصادية تقرر سائر الأحوال وأن وسائل الانتعاج تعين الطبقات وتبعث المواقف » . فهذا توكيد للنظرية في تطرفها وليس انقلابا من هذا التطرف أو توسط .

ومسيرة للنظرية يرى بأن « العلم ليس هو الذي أوجد الصناعات وإنما الصناعات هي التي احتاجت إلى العلم » أي أن الواقع المادي هو الذي يخلق الفكر أن ذكرنا ليس إلا نتيجة أو مظهرًا لحركة المادة . ولكنه لا يلبث أن يناقض نفسه كعادته إذ يقول في موضع من الكتاب نفسه « ما هي النهضة » لا يمكن لأمة أن تعيش في حضارة صامتة ما لم تحدد الثقافة العلمية التي أدت إليها . إذن فالصناعة في حاجة إلى سبق الثقافة العلمية ، أي أن العلم قبل المصانع . وفي موضع آخر تزيد الهوة بين الرايين ويتضح أكثر إذ يقول « قبل أن التكتيات في بذور الانكسار ولكنها تنسى أن الكلمات أيضا هي بذور الأعمال فإن الفاظ ولحريه والسماء والأخاء التي تردت على أعلام الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر كانت بذورًا لانكسار وأعمال لما ننته منها حتى الآن ، وقد تكهرو العالم سنة ١٩١٩ بكلمات القاها عليه الرئيس ولسون بشأن

حقوق الامم الصغيرة وتقرير المصير»
واذا كان للفكر عمل في المجتمع
فلا معنى للجزم بان الحالة الاقتصادية
هي التي تقرر سائر الاحوال .

لا ينبغي ان نفهم من هذا ان
سلامة موسى كان مؤمنا ايماننا واعيا
او غير واع بالمادية التاريخية ، انما
هي اغلب الظن « نزوة » كما يقول
صاحبه الشرحاوي . وربما كانت قلة
بعرفة ، فما هو ذا يستشهد بهاركس
في « الاشتراكية » ثم يقول « غرض
الاشتراكية هو مجرد ايجاد الفرصة
الاقتصادية حتى تتساوى الفرصة
بين الناس في الازاء » . وواضح ان
هذا ليس غرض الاشتراكية الثالثة
على فكرة المادية التاريخية . وواضح
من هذا في عدم تحيزه لهذا النوع من
الاشتراكيات نشره جهوما في مجلة
المصري على الشيوعية « العدد
٣٠٩ - ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٠
ص ١٢ » جاء فيه « أصبحت
الشيوعية خطرا على العالم كله ليس
بتفاهلها الاقتصادي فقط بل بتفاهلها
الجدي في الأسرة والزواج والطلاق
فانها ابتدعت بدعا جديدة هدمت
الأسرة من أساسها ، ومن هنا خوت
الامم المتقدمة منها وحذرنا لها ، وما
يزيد البلاء ان الشيوعيين لا يقتنعون
بتعميم الشيوعية بينهم بل ويريدونها
ان تعم العالم كله » . فاذا لم يكن
هذا الخلط والتناقض نزوة او جهلا
فربما كان تقريبا مع المصلحة .

بعد هذه الوقفة القصيرة التي
راينا فيها كيف يفكر سلامة موسى
ننظر الى مؤلفاته نظرة شاملة ، فنجد
من الممكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام :
قسم يغلب فيه اسلوب الداعية على
اسلوب الفكر ، ومثاله ما عرضنا
له ، وقسم يعرض فيه افكار الآخرين
بطريقة سهلة ، ومثاله كتابه عن
نظرية التطور او كتاب « اسرار
النفس » او كتاب « نشوء فكرة الله »
الى غير ذلك من الكتب التي يلخص
فيها نظريات وارهاف لمخربين غربيين .
ولم يزعم هو نفسه انه يضيف جديدا

فما يعرض له او انه يبحثه بحثا
منتميا بل كل ما كان يريد به البداية
ان يترجم — وليته فعل — فعمله عن
الترجمة الى التعبير بأسلوبه هو عما
استطاع فهمه ان يصل اليه من تلك
النظريات .

والتلخيص لا يأس به اهما
التبسيط فربما اخل بهتل هذه
الموضوعات التي تتطلب اطلاعا سابقا
وعلا ربما لا يتيسر لقارئ البسطات
لقد احس سلامة بهذا الاخلال فقال
في مقدمة الطبعة الاولى من « نظرية
التطور واصل الانسان » : « سري
القارئ اننا اختصرنا اشياء اختصارا
قد يكون مخرلا . . . ولكن هذا الاختصار
اذا كان فيه ما يستاء منه المطلع فان
غيره يجد فيه فكرة عالية عن النظرية
تحتل على البحث والتفتيح عن
فروعها الغامضة المقتضية » . ليس
صحيحا ان الاختصار يدفع القارئ
غير المطلع الى البحث والتفتيح
فالمبحث صفة القارئ المطلع . ومن
الخطر حشد ادعاه الاساطير بالصفات
الحقائق فلا هم عرفوا علما مفيدا
ولا هم ظنوا قسطين بسلامة فهمهم .
والقارئ اليوم بل احبب قارئ
الرجل الملمح ايضا الذي كان قريب
المعهد بمجلة « المختطف » وكتابات
شيلي شميل — لا يرضيه ان يكون
مصدره كتاب سلامة موسى . انما
رغبة كاتبنا في ان يصل بفكره الى
اوسع نطاق او الى اكبر جمهور وان
خسر القارئ المطلع .

وسلامه موسى حتى في
الموضوعات العلمية التي تحتاج الى
حيلة قبل الخلوها الى نتائج
تطبيقية يغلب عليه مزاج الداعية
فيفكر في النتيجة قفزا . يتحدث عن
النسائي بالطاقة الجنسية واثره في
الفنون الجميلة فيفهم منه ان التفتيح
الطبعي عن هذه الطاقة يذهب باثرها
في دفع الشباب الى الفنون ، وسرعان
ما يقفز الى قاعدة اجتماعية : « على
هذا يمكننا ان نقول ان تأخير الزواج
يزيد النبوغ في الامة ولكنه يحدث الى

جانب ذلك انحرافا وامراضا ، ثم
يسكتنا ان يزيد على ذلك ان الترخيص
في زواج اكثر من امرأة يقتل النبوغ
لاته يقتل النسائي اذ ان الغريزة
الجنسية تجد متصرفا طبيعيا لها في
النقل من انثى الى اخرى » وهذا
تبسيط مخر جدا يكفي في تصحيحه
ملاحظة ان الطاقة الجنسية تبوت
احيانا ولا تبوت النبوغ ، وكثير من
العابرة وجدتمصرنا لهذه الطاقة
في الزواج او في غير الزواج . احسب
ان هذه التفتيح الخاطئة من اثر رغبة
مكتونة في الطعن على الاسلام ، فان
لم تكن كذلك فهي من اثر الفكر
الضعيف .

ويقول في موضع اخر من
« اسرار النفس » : « الحضارة تكلم
في انفسنا طائفة كبيرة من العواطف
فيقوم الاديب بالتفريق بينها فمن
الفنون الجميلة التي يمارسها ، ولكته
مع ذلك لا يكشف عن عواطفنا ساذجة
غشيمة كما نراها في الاحلام في اكثر
الاجان ، بل هو يتسامى بهيمنة
العواطف ويعمل عليها فيرفمنا الذي
يستواه » . ثم يقفز الى النتيجة
او القاعدة بغير تهديد : « ومن هنا
وجوب الحرية التامة للاديب ، بل
يجب ان يكون الادب مكتشفا غير
مستور بحيث يمكن الاديب ان يعرض
لاي موضوع لان مهمته ان يتسامى
بالعواطف » . . والعلاقة ضعيفة
بين المقدمة والنتيجة ، ولكنه عقل
الداعية يقف خطيبا بقر وان لم تكن
المدعيات كافية .

اما القسم الثالث فهو احسن
ما كتب سلامي موسى ، وهو كل ما
ليس تلخيصا وما ليس دعوة لكتاب
« تربية سلامة موسى » ، فحيثما
اخذني الداعية وجدت نفسك تطالع
شيئا مفيدا .

والان نعود الى سؤالنا في بداية
هذه الكلية بعد هاتين النظريتين الى
حياة سلامة موسى ومؤلفاته ، فنغفل
ان نترك الجواب للقارئ .

الحسائي حسن عبدالله



لرشد

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

٢
وراسات
في الادب
للعاصر

يوسف السباعي

جولة سريعة في أدبه

والثقافة والمظاهر المختلفة التي كانت
تسود أحياء القاهرة الشعبية في
مطلع هذا القرن ، وليس فيها أحداث
ضخمة ، ولا أبطال كبار وإنما أبطالها
ناس عاديون فقراء يعملون في حي
الحسينية . عم شوشة السقا ، وابنه
سيد ، وزوجته الخادبة التي ماتت في

« السقا مات » ... عصر شعبي
رائع ...

وتاريخ رواية « السقا مات » التي
صدرت في عام ١٩٥٢ وموضوعها
تصوير الحياة الشعبية بكل صورها
والوانها ومظاهرها وهي عصر
شعبي رائع تسجل كثيرا من العادات

بقلم

عبد العزيز الدروفي

وتحت ابطها كأنه سنام الجبل ، وهذه الطبقة ليست متصلة المحيط بل تتكون من ثلاث كتل رئيسية هي : الثديان وسنام الظهر وشحم الإبطين . وعلى قمة الهرم تستقر الرقبة والراس . وفوق ذلك كله تبدو « الإبطية » الحرة تعصب الراس وكأنها علم احمر مئزر بالخطر الكامن اسفله . هذه الصورة الدقيقة الحية التي يعجز الرسام عن نقلها بهذه الدقة والحيوية تدلنا على مدى ما يتمتع به يوسف السباعي من طاقة كبيرة في الوصف ، وعين لا تقبل تلوح ادق الجزئيات وربشة فنية تلون وتزخرف وتنفق ..

وهذه الطاقة هي التي مكنت المؤلف في رواية السقامات من تصوير جميع مخاض حيوة الشعب في القاهرة ، حتى لو شك ان تكون هذه الرواية وثيقة فنية لحياة الشعب في مدينة القاهرة في مطلع هذا القرن . وإذا كان يوسف السباعي في روايته رضى القلق ، لفتان المشر بالثورة ، فهو في هذه الرواية يحور الطبقات الشعبية ويؤرخ حياة الكادحين . كما نتمنى ان نجيب بحقوق وحده يتربع على هذه القمة . قمة وصف حواري القاهرة وحيوة طبقاتها الكادحة الا انني اعتقد ان يوسف السباعي يزاحمه بجدارة ويتربع الى جواره على هذه القمة . قد نستثنى من هذا وبهية نجيب الفنية العاتية . على ان من الحق ان نذكر ان يوسف السباعي على الرغم من هذه الواقعية الدقيقة ، تمكن بحسه الفني المربح ان يشبع بين رواية السقامات ، نضارة الفن وخصوبته وان يلون شخصوه ومسرحة أحداثه بالوان بديعة زاهية ، ولقد هزنتي هذه الرواية من الاعمال واحسست بغروب الحياة في نهايتها واعتصر الحزن قلبي وانا اشهد نهاية عم شوشة . وهو يتحول الى رجل يمشي امام الجنازات يرتدي الحلة

شبابها ، وام امنة جدة سيدو وشحاته افندي البائس الذي يبيع ايام الجنازات يرتدي الحلة السوداء ويحمل القلم . وغيرهم من الناس الطيبين البسطاء . من هذه النماذج تمكن يوسف السباعي في مقدرة واصله . ان ينسج رواية محكمة البناء جذابة ، تستهوي القلوب والمقول ، واستطاع من خلال هذا العمل الفني الكبير ان يرسم لوحات مترعة بالفن والجمال لشوارع القاهرة الضيقة ، لشارع البغالة .. وحوادث القنالة المزخمة . النجارين وبائعي القباقيب والصراخية والعطارين .. ثم وكالة الليون والنحاسين وبيت القاضي درب السكاكين ، وحفصة المياء القاتلة على يمين الدخول بعد مسيرة بضعة خطوات من مدخل الدرب والصور المدمم والربوة الخربة المزينة المليئة بالنماجات والصفايح القديمة (١) .. ومستودع الحشيشية والحمام ومسطح الحاجة زعيم في درب عجور . وهنا اتوقف قليلا لاعطي صورة لمصدرة يوسف السباعي الفذة على الوصف الدقيق الساحر النابض بالحياة فهو يصور الحاجة زعيم في (٢) مترعة على الدكة .. نهملت من حولها كتل الشحم المحيطة بها .. وقد بدت طيات فوق طيات .. كل طية تستقر مفيدة فوق الطية التي اسفلها وهي في جلستها على شكل هرم تتكون قاعدته من الإرداف والافخاذ والسيقان وقد انبعجت اطرافها وبرزت الى الخارج من غرط الضغوط بين الشحوم وبين خشب الدكة نتيجة لثقل الجسد الواقع على القاعدة .. والطبقة الثانية التي تلي المساعدة تتكون من بطنها . ومن محيط الشحم الملف حول خصرها . وهذه الطبقة في ذاتها مكونة من بضعة طيات متعرجة متتالية ... والطبقة الثالثة التي تلي طبقة البطن تتكون من صدرها وشحم ظهرها الذي يظهر ببروز فراء ناعم

السوداء ويحمل القلم . واحسست بالآلم والحزن من اجل ابنه الصغير « سيد » والاولاد الضغار يعبرونه ، وينشدون خلفه في عبث الطفولة البريء :

ايوك السقامات .. يمشي في الجنازات .. ويوصل الاموات ... ايوك السقامات .

ووقع على قلبي حزن لا حدود له وانا اشهد موت عم شوشة واحزان ابنه الصغير . سيد ... ان هذه اللوحة الحارة المؤثرة الدافئة ترحب النفس الإنسانية رجا وتشير اعلى التاملات في الكون والمصر . ولست ادري سر حرارة هذا الموقف بالذات ، ان يكون المؤلف قد خلغ عليه احزانه الشخصية وشفى نفسه من خلال هذا الموقف ؟ من الجائز ان يكون هذا . فقد مات الرائد الكبير محمد السباعي . والد المؤلف وتركه في سن صغيرة قريبة من سن سيد ابن عم شوشة ..

التجربة الوجدانية ..

وتبقى زاوية او جانب كبير من ج. ا. اب يوسف السباعي . وانغى به التجربة الوجدانية . الحب وتشريح العواطف الإنسانية وتمييز اهواء النفوس والقلوب . وكنت انوي في هذه الجولة السريعة ان اتف عند رواية طويصلة للولاء هي « بين الاطال » التي صدرت في عام ١٩٥٢ لآدم . من خلالها هذا الجانب من تجرب يوسف السباعي الفنية . ولكني اعتقد ان هذا الجانب اشهر من ان اتف عنده . فهو الجانب المعروف عن المؤلف . ولعل الاث القراء والقارئات الذين يستندون روايات المؤلف يؤكدون هذه الحقيقة الداعية الشائعة . فمهم يعبون من معينه لانه في نظرهم بمسور ادق معاني الحب والعواطف البشرية مثلها وتورتها . واهواء القلب وتزوح الروح .

بعد هذا لا يمكن ان نضع المؤلف

الوجود افسنى

فالحقيقة بحسب جوهرها تحب
ان تستقر في الوجود ولذلك فان
من جوهرها أيضاً ان « تكون »
في العمل . واستقرار الحقيقة
وتأخذاً شكلاً في مثل هذا العمل
هو ابداع للموجود الذي لم يكن
من قبل ولن يتكرر من بعد . هو
وضع له في الضوء والانفتاح .
اعني في الحقيقة . وانقائه من
الشغفي والانغلاق . اعني من
هدم الحقيقة . اننا نستطيع ان
نقول عنه الآن ما كان . وليس
عندما . ولكن الا يصح هذا عن
كل موجود آخر ، سواء أكان
عملاً فنياً أم عملاً يدوياً أم شيئاً
منه يد الصنعة والصناع ؟ ما الذي
يميز العمل الفني عنها جميعاً ؟
يميزه عنها اننا نستطيع ان نقول
عنه ما نقوله حين تظهر الحقيقة
اعني انه « يكون » ولكن ليس
هذا شيئاً عادياً ؟ الا نقول عن كل
ما نراه أو نلمسه أو نستخدمه انه
كائن ؟ نعم ولا . فكل ما ذكرناه
موجود حقاً وكائن ، ولكنه
سرعان ما يسقط في الشيان ويهبط
الى التعود ويصبح مجرد أداة أو
وسيلة . أما « الكينونة » في العمل
المبدع فهي اغرب ما فيه ، ذلك
لانه « كائن » كهذا العمل الفني
لا كشيء آخر سواء .
دكتور عبد الغفار مكاوي
من مقالة : رباني في حقيقة الفن

سجل المؤلف معلماً من اهم معالم
الثورة ، ورمزا من اهم رموزها وهو
السد العالي .

نسيت ان اقول ان يوسف
السباعي قد صور مأساة فلسطين بكل
ابعادها ومظاهرها في روايته « طريق
العودة » التي صدرت في عام ١٩٥٦
وهكذا تكون هذه الاعمال الفنية
سجلاً هاماً ودقيقاً لأحداث الثورة
العربية ، ويمكن ان نعتبر يوسف
السباعي بهذا مؤرخاً لثورة ٢٣ يوليو
وهذه الناحية وحدها تحتاج الى
دراسة خاصة ، ولكنني في النهاية
اسجل ليوسف السباعي انه تمكن
— في براعة ورشاقة — ان يمزج بين
التجربة الوجدانية ، وبين التجربة
السياسية والاجتماعية . ولهذا جاءت
روايته تلك نوعاً رقيقاً خصباً من
النن الهادف الملتزم ، لم يقصد اليه
مؤلفه وانها جاء نتيجة طبيعية للظروف
مجتمعه واحداث حياته . ولهذا
جاء خالياً من التقديرية البغيضة
والمباشرة العجبة التي وقع في اسرها
هؤلاء الكتاب المطمئنون الذين ظلوا
يصرخون ويرفعون الشعارات الجوفاء
على المنابر طوفان الزمن وابجوا
ادباء سابقين يرحمهم الله . بينما
ظل يوسف السباعي يبدع وينطلق
الى افاق اعقق وارحب نخس عبرها
في روايته الجديدة التي ينشرها في
هذه الايام « نحن لا نزرع الشوك » .
وبعد :

فهذه نظرات سريعة تلقي
الاضواء على فن يوسف السباعي .
ذلك الروائي الكبير الذي اهيله النقد
ولم يكتبوا عنه مقدار ما كتبوا عن
مولف من الدرجة العاشرة لانه اخلص
لفنه ولم يرفع شعارات سطحية
جوفاء ، وارجو ان تتاح لي فرصة
اطول اسأود النظر في ادب يوسف
السباعي بطريقة متأنية عميقة .
عبد العزيز الدسوقي — القاهرة

ان كثيراً من رواياته واتصافه
ستخلد وستنقل من طوفان الزمن ،
ذلك الغول الرهيب الذي يطوي في
اعماله المظلمة كثيراً من نتاج الادباء
والمفكرين ، وهذا ايضا يفسن لاسمه
البقاء والخلود .

يوسف السباعي مؤرخ الثورة :

ثم هناك شيء آخر — وآخر —
احب ان اشير اليه اشارات عابرة
سريعة ، قبل ان اضع القلم ، وهو ان
يوسف السباعي تمكن من خلال فنه
المرهف الناضر ، ان يؤرخ ثورة ٢٣
يوليو ويسجل مسيرتها ويثقف عند اهم
معالها .

وتكاد تكون رواياته : رد قلبي
١٩٥٤ ، نادية ١٩٦١ ، جفت الدموع
١٩٦١ ، ليل له آخر ١٩٦٤ ، مسرحية
اتوى من الزمن ١٩٦٤ ، تكاد تكون
هذه الاعمال سجلاً تاريخياً لمقدمات
ثورة ٢٣ يوليو ووقوعها ، ثم رسدا
لأهم معالها .

ففي رواية « رد قلبي » نعيش
الظروف والاحداث التي سبقت ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وادت اليها ثم
نشهد مولد الثورة بين هذا الركاس
من الفساد والانحلال .

وفي رواية « نادية » يسجل
المؤلف معركة التأميم والتحول العميق
في المجتمع وتغير العلاقات الانسانية
بين الناس على ارضنا .

ورواية « جفت الدموع » نقف
عند حدث كبير من اهم احداث الثورة
وهو الوحدة بين مصر وسوريا وتقيام
الجمهورية العربية المتحدة كرمز حي
خالق ، على امكان قيام الوحدة
الشاملة بين العرب جميعاً ، واستطرد
بعيداً عن التحليل الادبي والفني ،
لأؤكد اننا — بموعن الله — صائرون
الى هذه الوحدة الشاملة الكاملة
على امتداد الارض العربية كلها .

اما رواية « ليل له آخر »
فتعكس في حزن مرير مأساة الانفصال
وفي مسرحية « اتوى من الزمن »

من أخطاء النحاة المأنة الشائنة المضاف إليه بين اللفظ والمحل



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



جميل علوش

- ولد في مدينة بير زيت — فلسطين عام ١٩٣٧
- حصل على شهادة الدراسة الثانوية من مدينة رام الله عام ١٩٥٧
- حصل على شهادة الليسانس في الادب العربي من جامعة دمشق عام ١٩٦٧
- له ديوان (عرس الصحراء) مطبوع في بيروت ١٩٦٦ .
- له ديوان مخطوط ،
- وكتاب نثري تحت الطبع بعنوان (شعراء العصر) .
- له ابحاث في اللغة والنحو ومقالات واحاديث في الادب والتقد .

بالإضافة اليه جاز في تابعه الجر مراعاة للفظه ، والنصب مراعاة لمحل نحو : هذا مدرّس النحو والبيان ، او والبيان ، ونحو : انت معين العاجز المسكين او المسكين ، بالجر والنصب . وجاء في فهرست شرح اوضح المسالك الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، كعنوان لهذه المسألة ، مايلي : تابع المجرور بإضافة المصدر يحمل على اللفظ او على المعنى . وجاء شيء من هذا القبول في تفسير الشارح لهذا البيت :

حتى نهجر في الرواح وهاجها

طَلَبَ الْمُعْتَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ ..
في النصوص المذكورة اعلاه وكثير غيرها مما هو منتشر ومنتثر في كتب النحو ، كثير من الخلط ومجانبته

نأتي في حديثنا عن الاضافة الى موضوع المضاف اليه بين اللفظ والمحل . وقبل ان نستعرض في البحث ، يجدر بنا ان نجلو رأي النحاة الشائع حول هذه المسألة ، وذلك بعرض النصوص التالية :

جاء في جامع الدروس العربية (ج٣ ص ٢٨٠) ما يلي :

« واذا اضيف المصدر الى فاعله ، جره لفظا وكان مرفوعا حكما ، ثم ينصب المفعول به ، نحو : سَرَرَنِي فَعْمُ زَهْرٍ الدَّرْسِ . واذا اضيف الى مفعوله جَرِهَ لفظا وكان منصوبا حكما ثم يرفع الفاعل ، نحو : سَرَرَنِي فَعْمُ الدَّرْسِ زَهْرٌ . »

وجاء في المصدر نفسه (ص ٢٨٣) ما يلي : واذا جر مفعول اسم الفاعل

الصواب والابتعاد عن الدقة :
فالتعبير عن المعنى الواحد يختلف من
نص الى نص .. وتكثر الاصطلاحات
التي يفترض فيها ان توجد معنى
معينا وتدل عليه . فصاحب جايح
الدروس العربية ، وهو يثبت بذلك
جهمه النحاة ، يتكلم في النص الاول
عن اللفظ والحكم ، وفي النص الثاني
عن اللفظ والمحل ، وفي النص الثالث
يتكلم الشيخ محيي الدين عبد الحميد
شارح كتاب « اوضح المسالك » عن
اللفظ والمعنى . وهما يتحدان بذلك
كله معنى واحدا ويعبران عن فكرة
واحدة . فلقد جاء في النص الاول ما
يلي : واذا اضيف المصدر الى ماعله
جره لفظا وكان مرفوعا حكيا وجاء
في النص الثاني ما يلي : واذا جر
مفعول اسم الفاعل بالاضافة اليه
جازي في تابعه الجر مراعاة للفظ
والنصب مراعاة للحل . وجاء في
النص الثالث ما يلي : تابع المجرور
باضافة المصدر يحل على اللفظ او
على المعنى .

والحكم والمحل والمعنى ثلاثة
مصطلحات مختلفة وان كان يقصد
بها في هذه النصوص مذكول واحد
وهذا خلط وخطا بالمصطلح الدقيق لما
يعنيه المؤلفان هو اللفظ والمحل
لا غير . اما المعنى والحكم فليس لهما
مكان هنا . فالمعنى يصلح ان يكون
معتادا للفصل بين حالة اعرابية
واخرى والتفريق بين وظيفية ووظيفية .
ففي قولنا : « له درة فارسية » لا
نستطيع ان نقرر ان « فارسية » حال
او تمييز الا بالاعتماد على المعنى .
فالمعنى المراد هو التفصيل في التباسات
الحالات الاعرابية المتشابهة ، وهو
المرجع لترجيح حالة على اخرى ،
ولكنه لا يتشكك وظيفة بذاته ولا يكتفي
ان يكون المعتد الوحيد في الصناعة
الاعرابية ، وفي التركيبات النحوية .
فحينما نقول : « زيد جاء » يكون
زيد فاعلا في المعنى ، ولكنه مع ذلك
ابتدا . ومن الخطا البين ان نعتبره

فاعلا . وتقدم الفاعل على فعله في
الحالات الضرورية ، من مسائل
الخلاف بين البصريين والكوفيين .
فلقد رفض البصريون هذا الرأي
رفضاً باتاً واعتزوا على الكوفيين
الذين حاولوا ان يترخصوا ويتبنوا
في الموضوع قصد التسهيل والابتعاد
عن التعقيد . فالمعنى اذن لا يقابل
اللفظ في الصناعة الاعرابية . ان ما
يقابل اللفظ هو المحل . اما الحكم فهو
الحالة التي تفرض على الكلمة حركة
معينة او اعرابا معينة . فالفاعلية
حكمها الرفع والمفعولية حكمها النصب
والاضافة حكمها الجر . واسم «كان»
حكمه الرفع كما ان اسم «ان» حكمه
النصب الى ما هنك . والحكم هو
منطوق القاعدة او اثرها او هو
القاعدة بنفسها . فالكلام عن الحكم
والمعنى ليس له مناسبة او مسوغ
او داع في هذا المقام . فالكلمة المناسبة
الصحيحة المجمع عليها هنا والتي
تقابل اللفظ هي المحل .

والاصطلاحان هما المراد بالاضافات
اليه لا يمكن ان يكون مرفوعا بمعنى
لان الاعراب تنبأه لفظية والمعنى
بحكم الرفع .
وكون المضاف اليه فاعلا في المعنى
لا يقدم ولا يؤخر ولا يبدل ولا يغير .
وقد ذكرنا انما ان المبتدا فاعل في
المعنى اذا عقبه فعل ولكنه مبتدا
يفترض الصناعة اللفظية وتنضيف
الى ذلك فضل قول في مكان متأخر
من هذا البحث .

اما ان يكون حكم المضاف اليه
الرفع فهذا لا يعمل وما لا يقبله منطق
ولا ذوق ولا علم . ان حكم المضاف
اليه هو الجر ، والحديث عن الرفع
في هذا المقام تخطيط وجهل وليعترني
جبهة النحاة فليس في موضوع
الاضافة للرفع مكان .

ولترك الحكم والمعنى ولنتنقل الى
المحل . ان هذا هو المصطلح الصحيح
الدقيق في هذا المقام كما قلنا ذات
ولكن الحديث عن اللفظ والمحل في

موضوع الاضافة بالذات غير وارد ولا
ضروري ولا صحيح .

فالمضاف اليه دائما وفي كل الاحوال
مجرور لفظا ومحلا الا اذا كان بنيا .
فالحديث عن اللفظ والمحل ليس
صحيحا ولا واقعا ولا مقبولا الا في
ثلاثة مواضع هي : الاسم المبني ،
والضمير ، والاسم المجرور بحرف
الجر الزائد ، حيث يتمم ظهور
حركات الاعراب على الاسماء
والضماير وحيث يعمل حرف الجر
الزائد في الاسم بها يتعارض مع
الوظيفة التي يستلزمها العامل السابق
وتركيب الجملة . اما في غير هذه
المواضع فالاسم دائما اما مرفوع او
منصوب او مجرور لفظا ومحلا . ولا
فصل بين اللفظ والمحل الا في الحالات
المذكورة آنفا .

فالحديث عن اللفظ والمحل في
موضوع الاضافة خطأ ، اذ لا يمكن
ان يكون المضاف اليه مجرورا لفظا
ومرفوعا محلا . فلو كان في تركيب
الجملة ما يستدعي ارتفاعه لارتفاع
اما وقد كان العامل السابق يقتضي
جره فليس ما يسوغ الحديث عن
الرفع . ونحن هنا امام اثنين لثالث
لهما ، فاما ان يتسلط على المضاف
اليه عامل يوقع عليه حكم الجر ويكون
مجرورا لفظا ومحلا او ان يتسلط عليه
عامل يوقع عليه حكم الرفع ويكون
مرفوعا لفظا ومحلا . اما التنازع
فهو ليس واردا هنا وليس هذا مكانه .
ونحن لانهم كيف يكون المضاف اليه
مجرورا لفظا ومرفوعا محلا كان
الاضافة حالة عارضة طارئة وكان
الفاعلية هي الاصل والاضافة فرع
منها .

ونحن اذا شئنا ان نجاري النحاة
عسروا عليهم ونفترض سواهم فلسفا
الحق في ان نذهب الى ابعد مما ذهبوا
ونقول بكل تقصية وبكل اطمئنان ان
المبتدا يمكن ان يكون فاعلا في المعنى
وكذلك اسم «ان» واسم «كان»
والتمييز في مثل قولنا : « زيد قام »

من اخطاء النحاة

و «ان زيدا قام» و «كان زيد قد قام» .
و «اشتعل الرأس شيئا» . فزيد
فاعل لقام في المثال الاول والثاني وهو
فاعل لكان في المثال الثالث و «شيئا»
فاعل اشتعل في المثال الرابع والاصل
اشتعل شيب الرأس . فلو اجرينا
تواعد الاعراب طبقا للمعنى لفسد
النحو ولعمته الفوضى وفقد الضبط
والفقه العلمية ولا تهازت قواعد
واصوله .

ولزيادة الإيضاح ، ولنظهر الى اي
بذى ايمن النحاة في المغالطة ومجانبه
الصواب ، نذكر هذا البيت للمعري :

تأن ولا تمجل بلومك صاحباً

لعل له عذراً وانت تلوم
وما يهيناه فيه هو ضمير الخطاب
المضات اليه المصدر (لوم) وهو حرف
الكاف . نقول في اعرابه ما يلي :
و ضمير المخاطب المتصل المبني على
الفتح بناء عارضا في محل جر مضافا
اليه . ولو جاربنا النحاة لقلنا انه في
محل رفع فاعلا . فهل صحيح انه في
محل رفع فاعلا ؟ وكيف يكون كذلك
وهو من ضمائر النصب المتصلة التي
لا تصلح الا للنصب والجر . اما الرفع
فله ضمائر خاصة به .

قطعا لا ، انه مبني على الفتح في
محل جر بالاضافة ، وهذا يعني انه
مجرور محلا مبني لفظا . وهذا يختلف
مع قول النحاة : ان المصدر اذا اضيف
الى فاعله يكون المضاف اليه مجرورا
لفظا مرفوعا محلا . كيف يكون مجرورا
محلا حيناً ومرفوعا محلا حيناً آخر .
هذا ما لا يفهم وما لا يقبله العقل .

وقد يفيدنا في هذا المعرض رأي
ابن هشام المبسوط في كتابيه (معني
اللبيب) (واوضح المسالك) ، ففيه
عون لنا وتأييد لرأينا الى حد ما . جاء
في (معني اللبيب) (ج ٢ ص ٥٩) : يجوز
حذف اسم الفاعل وبقاء معموله ولهذا
اجازوا هذا ضارب زيد وعمرا يخفض
زيد ونصب عمر باضمار فعل او وصف
مئون . واما العطف على محل
المخفوض فممتنع عند من اشترط
وجود المحرز . وقال (ص ٤٦٠) يجوز
اتباع مجروره على المحل عند من
لا يشترط المحرز . وقد اصاب الى
ذلك فعمل شرح في اوضح المسالك
(جزء ٢ ص ٢٥٩) حيث قال : واذا
اتباع المجرور فتاوية جر التابع على
اللفظ فنقول : «هذا ضارب زيد
وعمر» ويجوز نصبه باضمار وصف
مئون او فعل اتفاقا وبالعطف على
المحل عند بعضهم . ويتعين اضمار
الفعل ان كان الوصف غير عامل
فتمصب الشمس في : وجعل السبل
سكنا والشمس باضمار جعل لا غير ،
الا ان قدر جاعل على حكاية الحال .
الا انه في موضوع اعمال المصدر في
الجزء الثاني من اوضح المسالك
يقول : وتابع المجرور يجر على اللفظ
او يحمل على المحل لرفع كقوله :

حتى تهجر في الرواح وهاجها

طلب المعقب حقه المظلوم

حيث رفع المظلوم اتباعا للمعقب
على المحل لانه فاعل المصدر .

ونحن نوافق ابن هشام في شيء
ونخالفه في شيء آخر . نوافقه على

منع العطف الا على ظاهر اللفظ
ويقول النصب بتقدير فعل او وصف
ونخالفه في حديثه عن اللفظ والمحل
وان كان ينقل آراء النحاة في الموضوع
لا آراءه هو ، كذلك نخالفه في ما
ذكره عن المعطوف على ما كان فاعلا
للصدر في الاصل . ونعتبر ما ورد من
ذلك من قبيل الضرورة او من قبيل
النعت المقطوع . ونحن كذلك لانتحب
اللجوء الى التقدير الا في الحالات
الضرورية ونرى ان يكون قريبا
وسهلا .

ويكفي ان نذكر في الختام تدليلا
على رأينا بهذا الخصوص قول الشيخ
علي رضا صاحب كتاب المرجع :
ويقول سيوييه وجماعة من البصريين
لا يجوز اتباع على المحل خلافا
للوكنيين وطائفة من البصريين .
وكذلك ذكر صاحب شرح التصريح
على التوضيح وهذا في اعتقادنا كاف .
نخلص من كل ما ذكرنا عن الإضافة
الى الحقائق الثلاث التالية :

- ١ - ان عامل الجر في الإضافة
هو المضاف لا حرف الجر المقدر
- ٢ - ان الإضافة اللفظية بدعة من
بدع النحاة
- ٣ - ان المضاف اليه يكون مجرورا
لفظا ومحلا .

• **جبل علوش**



تخوفها الشديد من الامر . اذ استطرده
قائلًا :

— انني اخ مارتين .. فهل استطيع
تقديم اية خدمة لك ؟ فلما وافقت ..
تواعدا على اللقاء في احد مقاهي
الحي القريب من فندقهما . وبذلك كانت
البداية !..

ومنذ هذه البداية ، بينت «بولا»
لذلك الشاب الطويل النحيل الذي
لا يشبه مارتينين ، انها قد قدمت
لقضاء اسبوع في روما بدون اذئافع
واضحة اللهم الا تلبية لشوق
يراودها منذ زمن بعيد . وقد ساعد
كرم خالها على تحقيق رغبتها تلك ،
علما بانها لم تكن قد غادرت بلدتها
من قبل .. كما انها لم تكن تتصور قط
ان السفر سيكون محيرا ومحرجا الى
الحد الذي وصلت اليه ..

وعندما اقترح كلود بعد ذلك ان
يتناولوا العشاء معا في احد المطاعم
الصغيرة في منطقة « تراسفير » ،
وافقت هي بدون ادنى تردد .. على
الرغم من انه لم يكن من عادتها ان
تسافر شبيها لا تعرفهم اثم المعرفة ..
ولكن ، لعل ما يشفع لها خطوتها
الجريئة هذه ، انها هو كون الشاب
اخا لصديقتها : مارتين ..

الطاوله ، كان ثمة كتاب لا يزال
مفتوحا ، فاخذته وبسطته على
ركبتيها . الا ان نظراتها زاعت
بعيدا عن تلك الرموز السوداء
المصفوفة بعناية ..
وعادت بها ذاكرتها الى ثمانية ايام
خلت ..

يا لله !.. اهي ثمانية ايام فقط ؟!
انها تذكر كيف بدا كل شيء ههنا
.. في روما .. حيث اقبلت في اوائل
شهر يونيو (حزيران) لقضاء اجازة
قصيرة . وقد نزلت في الفندق الذي
عينته لها وكالة السفر ، تفاديا
لنتائج الاقبال الشديد من السياح على
روما في ذاك الوقت . وسرعان ما
استعمرت بالغربة ووطنها ، امام
كل تلك الجواهر الصاخبة في الشوارع
والجدران ، والاضواء الباهرة ومسحة
الجلال المهيمنة على جبال المدينة
التاريخية ... مما سبب لها الدوار
والفلق في نفس الوقت .

وتد اشهد حرجها حينها علت
بواسطة التلفون ، ان صديقتها
مارتين — وهي الانسان الوحيد الذي
تعرفه في روما — غير موجودة في
المدينة حاليا ... بل ستعود اليها في
اواخر الشهر !.. ولا شك ان
محدثها في الطرف الآخر ، قد لاحظ

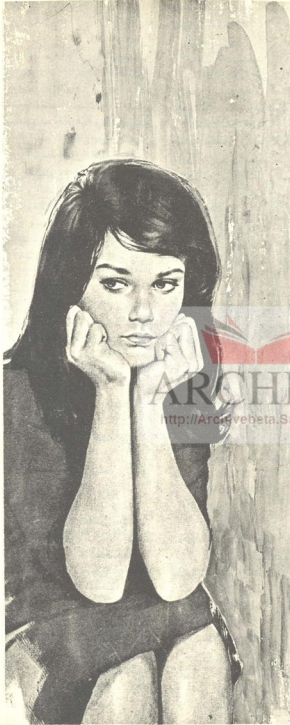
النافذة المظلة على الشارع
الكبير ، كانت « بولا » ترتقب وصول
« كلود » . وامام حقايتها المغلقة ،
كانت لا تزال تنتظر ذلك بفارغ الصبر
منذ حوالي ساعة من الزمان .

اما « كلود » فكان قد نفلن لها
في تمام الثانية عشرة ظهرا ، قائلا:
ان موعدا هابا ، دعت اليه ظروف
العمل ، سيؤخره لمدة نصف ساعة
فقط يوافيها بعدها حسب الاتفاق لكي
يوصلها الى المطار .

ومن الطبيعي الا تجرؤ على ان
تطلب من كلود التخلي عن كافة
مشاغله هذا النهار لانها مسافرة .
اذ انه ، بسببها ، قد اهل مكتبه
بالامس .. وقد وردته هذا الصباح
مكالمة هاتفية عاجلة تأمره بالالتحاق
بالعمل .

قالت « بولا » لنفسها :
— « اني لا شك مصرفة في
مطالبتي . فطوال عصر امس ، طاف
بي كلود حدائق شرق المدينة جميعا .
ومع ذلك ، فهما انا . اطمع في الا
يتركني اليوم !.. »
ابتعدت عن النافذة ، وجلست
فوق كتبة ربادية الغطاء . وعلى

كلودة اليه ..



وفجأة ، تبينت انها قد نسيت
شكل مارتين ! .. اذ ان هذه الاخيرة
كانت قد استقرت في روما طوال
السنوات الست الماضية . ولم يكن
ليربط ما بين رفيقتي الدراسة ، خلال
تلك المدة ، سوى بعض الرسائل
النباعدة المواعيد .. حتى ان آخر
رسائل مارتين يعود تاريخها الى ما
قبل اربعة اشهر . وعلى كل حال .
فما ابعد الشبه بين مارتين حالياً ،
وهي ابنة التاسعة عشرة ربيعاً ،
وبينها وهي ابنة الثالثة عشرة للعب
المختلة زهاو بجذائلها الشقراء !

اعجبت بولا ببساطة كلود وسهولة
تعبيره بالاطيالية ، وانطلاقة العفوي
البعيد عن التكلف وحديثه اللاذع
البراق ... وكانت تلحظ ، من وقت
لآخر ، نظرة ساخرة تلعب في عينيه
الخضراوين ... فتسائل نفسها :
تري ، رمّ عساه يفكر ؟! ... ايلهييه
منظر الزبائن المتوافدين ، ام تهافت
الخدم بين الموائد ، والصحون تغدو
وتروح بايديهم .. ام تراه ذاك
العازف على الجيتار في صراخه
وتشنجاته العصبية ... ام بالاحرى :
منظرها هي بالذات ، في دهشها
البالغة وسط كل هذه المظاهر ؟!
وسالها :

قصة
بقلم الكاتبة الفرنسية
سرلاند فاكيليه

ترجمة
عصام عسيران

— هل انت مسرورة ؟

— اوه بالطبع !

وندمت بولا ، اثر ذلك على الحساسة الشديدة التي اتسم بها جواها . ترى ، الا يدعو ذلك الى السخيرة من سذاجتها ؟ وهلا بدت الآن امامه بظهر الرقيقة — وهي كذلك بالطبع — الجاهلة والسريعة الانتهار ؟ لا بد لها اذن من التزام المزيد من التحفظ والزناة .

وبعد العشاء ، ركبت سيارة كلود المكشوفة وراحا في جولة عبر دروب المدينة . وكانت بولا مأخوذة بروعة ما ترى ، وبسندء الهواء المضخ بأرئيق الصليب . وتوقف كلود في حدائق بانثيو حيث يتباطأ الرواد ، وقالت :

— تألمي هذا المنظر ...

وانكأ كلاهما على الحاجز ، وفطن بولا انبساط المدينة كلها امامها كالخف . ثم وضع كلود ذراعه حول كتفي بولا ، وقال : — احبين روما ؟

فابتسمت قائلة : — كثيرا جدا ... على ما يبدو ... وخلال النهار التالي ، زارت بولا — وببداها الدليل الازرق — الكنائس والناطح ، وارسلت بطاقات بريدية الى عائلتها .

وفي المساء ، مضت بصحبة كلود الى استكشاف مظهر آخر من مظاهر هذه المدينة ، هو اكثر تخفيا واكثر اغراء . ولم تعد بولا تتصور مكانا غير روما يمكن العيش فيه ؛ لكنهما باتت « رومانية » ، فلقد ابتعدت عنهما ضباب بلدتها « ليل » ومطرها ابتعاد كوكب اخر تفصله عن كوكبا ملايين السنين ...

وكان كلود ينوع الزهريات ، ويختلق مسرات جديدة : فهو اذ يصحب رفيقته ذات مساء الى حلبة الرقص ، يضي مساء الغد معها في تأمل عقيق خائض لمصر الكوليزية الروماني تحت ضوء القمر ... او يسيران ايضا على الاقدام ، فيتوقفان

امام يتابعين ترفي ، او في ميدان القديس بطرس ...

وكان يسألها :

— هل انت سعيدة ؟

اما الان ، فما هي تزمع على الرحيل ... تاركة وراءها كل هذه السعادة ... محرومة منها غدا . يا ليتها تستطيع البقاء ... ! ولكن هيهات فيمقدها محجوز في الطائرة ... والمال بين يديها قد تضاعف ...

وانطلق من الشارع صوت منبه سيارة ، دفعها الى ان تقفز تجاه الفائدة : انه كلود وراء مقود سيارته ... وتراعى في ذهنها على الفور سواد « تراكتور » اهلها العتيق ، ترى متى سيقبض لها ان تصعد من جديد الى سيارة حبراء ؟!

ووضع كلود حقيبتها في الصندوق الخلفي ، وورق بسيارته عبر شارع دوستي العريض ... وبعد فترة من الصمت ، تكلم ...

— من الحق ان تغادرنيا بهذه السرعة ... اذ ما زال هذا الكبير من الاشياء التي لم تريها بعد ... من الضروري ان تعودى ... بالتاكيد ...

.. قالتها بولا ، رغم ثقنها التالية بأنها لن تعود ابدا : فالمعجزات لا تحدث في عالمنا — حينها تحدث — الا مرة واحدة فقط !

قال كلود :

— اني لحزين اذ اتركك ... فقد

كنا متقاهمين تماما ...

ولم تتيسر بولا بينت شفة ... بل تملكيتها الرغبة في البكاء ، عندها تيقنت من انها لن ترى كلود ابدا ، بعد ان تتلقفها حياتها اليومية المكفهرة الرتيبة من جديد ...

واضاف كلود قائلا :

— انظري : ها هي « اوستي » الالترية : مكان مدهش وجميل كتسا نسعى اليها معا ، نهار السبت ، لو انا لك تسافرين ... نهار السبت القادم ! ماذا عساها

ان تغفل نهار السبت القادم ؟

كالعادة سيفلنها السأم المرير بينما تمضي لهما في انتهاهما بالكسل والفرخا ، ويثابر أخوها النزق الدلل على التفتن في مضايقتهمسا وانارة اعصابها ! ..

وللمرة الأخيرة احسست بشفاه كلود فوق شفثتها .. وبعد ضغط على البدين ، واقلاع خافط للسيارة لم يبق لها سوى الفراغ ! ...

لقد انتهى اذن كل شيء ، وها هي تسير وحيدة في ردة المطار ، والحفنية في يدها ... كان موعد اقلاع الطائرة الساعة الثمانية ... وفي الانتظار ، اشترت جريدة يومية ، لم تنقنها اطلاقا ...

وتتابعت حركات هبوط الطائرات واقلاعا ، وحركة توجه جماعات مطيعة لاولر مكبرات الصوت نحو قاعة الرحيل ... وتتتابع اسماء البلدان ، ثمرة الخيالات الراقية : طوكيو ، مدريد ، بيروت نيويورك ... واخيرا جاء دور بولا ، التي نهضت وانضمت الى مجموعة المسافرين الى باريس . وفي البداية تامل هؤلاء واقفين متراممين : الواحد الى جانب الاخر ، ليطلب اليهم الجلوس بعدد بعض الوقت . وتحدثت المضيفة بصوتها الرزين الرتيب حول تعديل طفون جدا قد طرا على موعد السفر ارجىء مع نصف ساعة او ثلاثة ارباع الساعة الى الاكثر .

ولمساعدة المسافرين على الصبر الجليل ، دعوا الى تناول المرطبات مجانا في المتصف . وور الزين ... وكان الهواء خابلا يكاد لا يمر في هذا المكان . وقاربت الساعة الثالثة عصرا حينما عادت المضيفة لتعلن ثانية عن اسف الشركة البالغ لتأخير السفر حتى الخامسة « نتيجة لاسباب فنية » !

وبدا بعض الركاب يتأفنون ... كما انتحى احدى السيدات بالاضيفة جانبها واخبرتها بانها « تستشكو الامر

الى السلطة . . . وقد تمت المرتبطات
من جديد . . .

وفكرت بولا ببخارة كلود هاتفا :
نذلك ستينج لها على الاقل ان تسمع
رنة صوته من جديد . ولكن ، ما
الجوى ؟ ولم التعلق بها بات في عداد
الماضي ؟

وحوالى الساعة السادسة مساء ،
ثبت ان الطائرة لن تتمكن من الاقلاع
قبل صبيحة الغد ! اما العشاء والمبيت
في الفندق فقد تكفلت الشركة بتكاليفهما
بالطبع . . .

وشرع كل مسافر يشرح لجساره
النتائج السيئة المترتبة على هذا
التأخير ، بينما خيم جو من الاسى على
المسافرين في طريق عودتهم بالسيارة
الكبيرة الى روما .

غير ان بولا لم تفلح تباهي في اخفاء
فرحتها ، اذ كانت هي بين افراد تلك
المجموعة الوحيدة التي قد سرها
هذا التغيير . فتمتة برقية سوف تطمئن
اهلها ، وثمة تطلع حار الى قضاء
ليلة اضافية مع كلود بات بيعت فيها
حب الحياة العذبة . . .

وما كادت تصل الى غرفتها في
الفندق ، حتى بادرت الى الاتصال
تلفونيا بكتب كلود . وهنا اجابتها
سكرتيرة كورنيل بأنه قد خرج لتوه .
فانتظرت بولا قليلا قبل ان تكون رقم
تلكون منزله . . . حيث ترددت رنات
الجرس ثباتي مرات ، بل وعشر
مرات . . . دون ان يرفع احد
الساعة . . . !

واخرجت بولا من حافظة اورتاها
صورة تمثلها معا . . . هي وكلود
متشاكبي الزراع ، مقرقين بالضحك
.. وهي صورة التقطها في الشارع
احد اولئك المصورين المتجولين الذين
يفاجئونك بعدصابتهم واصواتهم
الخاطلة ، وانت على بعد مترين
منهم ، دون ان تظن لتواجهدهم
السريع .

وقد سمعت بولا فيها بعد للحصول
على هذه الصورة ، تحذوها الى

ذلك بشاعر جامحة فشلت في كبجها .
لقد كان من المستحيل الا توفق في
ملاقاته كلود : كلود الذي كان يسدو
لشدة قربه منها ادنى من ظلمها اليها
... ثم لابد انه عائد الى بيته هذا
المساء للعشاء . . .

لم يرق الفندق لولا ، بسبب
ازدجابه وضوضائه . فقد كانت
الابواب فيه تصفق بشدة ، واصدااء
تحركات الاقدام والمقاعد تتردد في
الجو بشكل مزعج لا يحتمل . كما
كانت كلمات جدال حاد تترامى اليها
من الغرفة المجاورة . لذا ، قررت ان
تخذل الى الراحة قليلا ، ريثما تخابر
كلود من جديد في الساعة الثامنة . .

وقد ساعدها على الاستماع براحة
ثابتة ، تناولها حياها دافئا ازال وعناء
كل ذلك الانتظار الطويل في المطار
المحرق في حرارة صيف لاهب .
وتهدنت على السرير . وانغلت
عينها ، كي ييسر لخيالها الانطلاق
الابل مع كلود . . .

لقد تاملها كلود الشيء الكثير طوال
هذا الاسبوع . ولعل احد ما قد
اخذت عنه : ان تنظر الى حقيقة ما
حولها ببصرة مستعدة واعية ، لا
بسمحية تلامس القشور دون النفوذ
الى اللب والجوهر .

ان احدا لم يكلف نفسه ، من قبل
عناء لغت انتباهها الى كل تلك
التفاصيل الدقيقة ، التي ما كانت
لتنفعل عنها لو كانت لديها قوة
الملاحظة الواعية ، القوة التي
اكتسبتها هذه الايام ، وكانت اروع
هدية قدمها كلود اليها . فهو ذلك
جدير بجزيل شكرها وامانتها . الا
تراه مسؤولا بعض المسؤولية عن
ذاك الحب الذي باتت تكنه لروما ؟
واتراها كانت لو زارت وحدها نفس
المواقع الاثرية ونفس الخرائب
والكنائس ، ستتأملها كما فعلت
برفقته ؟؟

ومن جديد ، طلبت كلود تلفونيا ،
ولكن ، دون جدوى . . .

وارتبت فوق السرير . . . حائقة
على تضرع رجائها . . .
ماذا تفعل ؟

وبحثت في زوايا ذاكرتها عما اذا
كان كلود قد اسر لها بما يتنوي عمله
هذا المساء . . . فلم تعثر على شيء .
وفي الثابتة والنصب ، تاكد بولا
ان كلود لن يعود الى بيته للعشاء .
فارتدت ثيابها ونزلت الى قاعة الطعام
.. حيث وجدت معظم رفاق السفر
يناثولون نبیذا احمر صرغا ، طلبا
زيد من النشوة والحراة . وقد بدأ
اثر ذلك يظهر في ارتفاع الاصوات
واحمرار الوجنات . .

اما بولا ، فقد تناولت عشاءها
بسرعة في مكان منسز ، وانطلقت
للبحث عن كلود . ولكن ، كيف ستعثر
عليه الان ، بعد ان خيم الظلام على
هذه المدينة التي تجهل الكثير من
مساكنها ودروبها ؟

وسارت بعض الوقت ، حتى
وصلت الى حي « فيا فينيو » حيث
التقت بكلود اول مرة . . .

كانت المقاهي هنا تفس بالرواد ،
وقد سارت بولا بين هؤلاء متباطئة
متحفصة . . . املا في ان يكون كلود
في الجوار . وقد جر عليها ذلك نظرات
خبیئة ذات معان لم تفهم في البدء
براميتها البعيدة . . . وسرعان ما حثت
الخطى خجلا وحياء . . . وترايت الى
سمعة ذات ساعة ثابتة ، معلنة تمام
التاسعة والنصف . اذن ، فقد خسرت
بولا ساعتين كاملتين من وقت كانت
تدخره لكلود وحده . وبذات الثورة
تراود اعصابها امام عجزها عن لقيا
الرفيق المنشود . . . وبدأ لها انها
— بدون حدوث معجزة المصادفة
البحثة — لن تراه قط !

وبها ان العناد هو احدى الخصال
الرئيسية المكونة لشخصية بولا ، فقد
اصرت صاحبته على الاستمرار في
حيلة البحث والتفتيش ، بدلا من
العودة الى الفندق ، والركون الى
الراحة . . . وراحت تفكر : ترى ،

بلسا جذلا .. بل لحظت بولا انه قد
ضحك مرتين او ثلاث مرات انفسا
الحديث ..

وتوقفت بولا حائرة عند المدخل ..
وهي تقاوم رغبته الجالحة في ملاقة
كلود . وحدثت نفسها قائلة : « على
اية حال ، فانا بالنسبة اليه ، لم اعد
موجودة في روما . فهل لي الحق في
ازعاجه ؟! » . ولم تتمالك بولا نفسها
حينما رأت كلود يضع ذراعه بتخلل
ورقة على كنبتي صاحبه الشقراء ،
فولت هاربة ... وتلقها يتمزق .. الا
انها استطاعت ان تحبس تنفسها
دموعها حتى دخلت غرفتها وصفت
الباب وراءها ..

لكن نسيها كلود ! لقد كان يكتي ان
تمر بضع ساعات فقط على اقرارها ،
حتى تسارع « اخرى » لتستحوذ على
مركزها ..! ومع ذلك ، فانا كلود
لم يسبق له قط ان وعدا بشيء ..
اي شيء .. كما انه لم يفرض ابدا
بحبه لها !..

★
وغلبها النعاس اخيرا . وصبيحة
الغد ، راحت تسترجع في خيالها
— وهي قابضة ، مغبضة العينين ،
داخل السيارة الكبيرة المتجهة بها الى
المطار — كل معالم الطريق التي سبق
ان سلكتها بالامس مع كلود . لآخر
مرة ! واحسنت في اعماقها انها
باتت منبوذة .. نعسة .. ومذعاة
لكل سخرية !..

ومن نافذة الطائرة المحلقة عاليا
عاليا ، تبثت روما بكامل حسناتها
وتألقها ، وكأنها تغتسل بالشمسة
الشمس المشرقة .

واحسنت بولا بان هوميا تتضائل
وتتباعد ... ثم تذوب في ذرات
الهواء المصخ بالبور . وبدأت تسائل
نفسها ان كانت قد احبت ، خلال
ايامها العابرة تلك : كلود ... ام ..
روما ؟!

نقلها عن الفرنسية :
(عصام عسيران)



ومرت ساعة من الزمان .. صعدت
بولا بعدها ، من جديد ، الى احد
التاكسيات ، اثرا حساسها القوي .
وبدت المدينة امامها رائعة ، كبيرة ،
فياضة ببرح الصيفا واقراعه ..

فألمها هذا ايها اليلام !.. وراحت تدفن
نفسها بالحق واللقاء ، لتدور انفسها
هكذا ، كالجنونة ، في شوارع روما ..
بيوما موفدة سفرها هو يوم السادسة
من صباح الغد ..!

لذا ، كان من الحكمة ان تبادر
الى العودة حالا ، وتحاول ان تنام .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد اخذت
تتشكك قليلا في « فيافينيتو » : الشارع
الذي كان يجذبها اليه كالمفناطيس !

وهنا بالذات ... قبض لها
اخيرا ان تلخ كلود .. عند منتصف

الليل .. جالسا بعيدا داخل احد
المقاهي ، فوق مقعد مخلي احمر !.

ارادت بولا ان تدفع نحوه .. لولا
انها شعرت بفرحتها تفيض فجأة ،

ليخل محلها شعور مضطرب ، لم يتسن
له ان يتحول بعد الى عذاب .

فكلود لم يكن وحده ! اذ جلست
تقباله فتاة شقراء ، كانت تحدث
اليه بحرارة . وكان هو يتطلع اليها

اين يمكن ان يكون في مثل هذه
الساعة ؟؟ انه يحب التأخر عادة في
المساء . لذا ، فمن المحتل ان يسعى
الى احد تلك المطاعم التي طالما ترددا
عليها معا .

واستقلت بولا تاكسيا ...
فتدبها لم تعودا لتحتلها .. كما

ان حي « تراسفير » كان بعيدا
عنها .. هناك عبر نهر التيرير ونزلت
امام مطعم « ال - جاتو - نرو »

حيث كانت قد تناولت برفقة كلود قبل
يومين ، كمية وفيرة من : « السباغيتي » .

ودخلت ، فاندفع اليها احد الخدم
مرحبا ، فآلمهته ، بجهد غير يسير ،

انها تبحث عن شخص معين . الا ان
كلود لم يكن ههنا . فلم تملك الا

الخروج .

وتابعت بولا هكذا جولتها الياثسة
على عشرات المطاعم . وكانت

نظرات الشك تحوم حولها ، لما يوحى
مظهرها بالحيرة والسهر والضياع .

فاجتهدت بولا في اضياع نوع من
اللامبالاة على وجهها .

وكلود ... آه من كلود ! لعله منها
على بعد بضع عشرات من الامتار .

ولكن .. اين ؟؟

خليج

أرى لائحات الرمل أمست حدائقا تناسم رباناً وتحضن طارِقاً
تَحاشد فيها العطر حتى تتدحّت منابتها لونين عطرأً وناشِقاً
يظللها ظلٌّ وإن كان لائحاً فما زال نشواناً وما زال شاهِقاً
فيا حسنها حتى بالأم عرسها ويا لطفها مهما استحالت صواعِقاً
تنبه فيها الضمير حتى كأنني أراها سبطوحاً مشرقاً بواشِقاً
كان خيالات الذين تجنحوا مراق وإن كانت ردى ومراقاً
ترصد للظلماء حتى كأنها تسوى الزوايا الداجيات حرائِقاً
أذا ما نزا منها ذراع ممزق لمحت سماء أو تتبعت بارقاً
ستبقى الخطى أشواطها في مفازة من الأرض سوت من هواها طرائِقاً
أذا الحقد أرضى طيش صدر فلم يزل هواه حنيناً أو شعوراً معانِقاً

محمد الفاييز

من اعلام
الادب في
العصر العباسي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhat.com>

أبو حسان التوحيدي

تمهيد تاريخي :

من المعلوم أن دولة بني العباس كانت تتمتع في القرن الاول من ظهورها بمركز مرموق في الداخل والخارج وذلك لأسباب متعددة أهمها: سلطان الخليفة القوي، وعلو شأنه في نظر الرعية والولاة، ولعل الخليفة أبا جعفر المنصور خير دليل على صحة هذا القول .

ولكن ما كاد يحل القرن الرابع للهجرة حتى دب في الدولة العباسية دبيب الفوضى السياسية والانقسامات المتتالية ، فخرج على الخليفة ولاة ،

وتورد عليه امراء ، واخذ التاريخ يحدثنا عن قيام دوللات مستقلة تنازع بغداد — حاضرة الخلافة العباسية — الرئاسة . ومن هذه : دولة الحمدانيين في حلب . ولم يقتصر الامر على هذا فحسب وانما تعداه الى شيء اعق منه خطرا ذلك هو : استيلاء بني بويه على مقاليد الحكم في بغداد ، وما تبع ذلك من انتقام فعلي لتصدر الخليفة واهبته، وتسلط ونهالك على المناصب والمراكز .

وظهر في مصر الاخشيدون، واعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة ،

وتلقب بامر المؤمنين في الاندلس ، الى غير ذلك من صور التنازع المبرر والمخزي الذي ادى الى ظهور ولايات وامارات متعددة تطالب باسم الخليفة العباسي في بغداد وتتصرف في واقع حيانها كما يحلو لولاها .

وبالرغم من هذا الاحتطاط السياسي الشامل ، فقد اصاب الحياة العقلية في القرن الرابع للهجرة رقبا عاليا ، وقطعت الحركة الادبية شوطا بعيدا في مضمار التقدم والازدهار ، ويبدو لنا هذا الامر واضحا جليا في تشجيع امراء الدول الصغيرة للشعراء



والإدياء ، وفي استمرار الحركة العلمية التي ظهرت اول ما ظهرت ايـالم الماؤون .

ومع ان بني بويه — الحاكمين في هذه الفترة — كانوا « فرسا » الا ان اعجبينهم هذه لم تقف حائلا في طريق تشجيع اللسان العربي وتقويته ، فتنبغ كثير من العلماء والادباء كالكوزير ابن العميد ، والمصاحب بن عباد ايضا .

ولم تكن الحال الاجتماعية والاقتصادية باحسن حالا من الحال السياسية المنحلة ، فقد كانت تشبهها

كتريا ، بل اننا نرى فيها ظواهر غريبة بالفعل كسوء توزيع الثروة العابية مثلا . فكانت هناك طبقة مترفة مثرية ، والى جانبها طبقة فقير قبائسة تشمل فيها تشمل العلماء والادباء الذين ذاق اكثرهم مرارة الفسافة والحراف واضطروا الى احتراف مهنة الوراقة لكسب عيشهم ، ومنهم : السجستاني وابو حيان التوحيدي . وقد عكست هذه الحال الاجتماعية السيئة مظاهر موحشة في الادب : فغلب على شعور المديح الزائف المصطنع ، وظهرت تيارات فكرية تثلثت في ادب هذا العصر بصورة عامة ، وادب التوحيدي بصورة خاصة . وسببها قوة نزعة التصوف التي احدثتها هذه الحال الاقتصادية المنهارة .

ابو حيان التوحيدي في عصره :

وسأحاول في هذا الموضوع ان نلقى اضواء كاشفة على حياته ، وسنجد ان قدر الايمان — في تحديد السمات الأساسية لشخصية التوحيدي — فننتج عن اربعين عامين عبادا حيا ، ونزقته . فمنى ولد التوحيدي : وابن : ولم

لقب بالتوحيدي ؟ وفي واقع الحال فان الآراء قد اختلفت في ذلك ، وتعددت التفسيرات ، الا ان الذي نذهب اليه دون غيره من الاقوال هو ما يلي : ولد ابو حيان (علي بن محمد بن العباس التوحيدي) في بغداد حوالي سنة ٣١٠ هـ من ابوين فقيرين اذ كان ابوه يبيع نوعا من التمر يقال له التوحيد ، واليه نسب ابو حيان فقيل التوحيدي .

فلقد تنقذ التوحيدي على مشاهير عصره في كثير من العلوم : فسدس النحو على ابي سعيد السرياني ، وتاثر باستاذة الى حد كبير وخاصة في نزعتي النقش والتوكل اللتين تعدان من اسس المثل الصوفية ، وتتلذذ التوحيدي ايضا على الرماني الذي كان له اثر في تخريج تلميذه في علم

الكلام ، وتنشئته من الناحية العقلية والمنطقية . واخذ الفقه الشافعي على عدة اساندة منهم : ابو الفرج النهرواني ، ودرس الفلسفة والمنطق على استاذين هما : يحيى بن عدي ، والسجستاني . وهكذا فقد اتبع للتوحيدي ان يتصل باكثر علماء عصره ومفكري زمانه مما اكسبه ثقافة موسوعية .

ولقد كان اول اتصال للتوحيدي — في خضم حياته العملية الشاقة — بالوزير المهلب الذي لبت عنده مدة قصيرة نفاه بعدها من بغداد بسبب اختلاف مذهبي الرجلين : فالوزير المهلب من انصار الشيعة ، بينما التوحيدي من اعدائهم واعدااء الرافضة ايضا ، وهذا هو السبب نفسه الذي حدا فيها بعد بالصاحب ابن عباد وابن العميد على ابعاده عن بلاطهما . عاش بعد هذا النفي رحا من الزمن في عزلة شبة تالية يعانى فيها من آلام البؤس ، فاضطر الى تعاطي مهنة الوراقة — شأن بقية الادباء والفلاسفة في ذلك العصر ، وعلى كره منه — ثم رحل الى الري قاصدا ابن العميد آيلا ان يلقى عنده ما يدفع غائلة الفقر والحاجة ، الا انه قد خاب ظنه فعاد الى بغداد . ولم يكد يعضي زمن طويل حتى انتنى الى الري سنة ٣٦٣ هـ قاصدا صاحب ابن عباد ، بيد ان حظه في هذه المرة كان اسوأ بكثير منه في المرة الاولى .

وكرد فعل طبيعي لهذا الفشل الذريع المتلاحق الذي اصاب التوحيدي في زيارته للوزيرين المذكورين — ابن العميد ، والمصاحب بن عباد — فلقد نشأت بينه وبينهما عداوة وخسومة كان من اثرها تلك الرسالة التي انشأها التوحيدي في ذمهما والتي افرغ فيها ما في نفسه من حقد وضغينة ، ويعددها المستشرق آدم متر « من اروغ آيات النثر العربي » على حد قوله . (١)

ثم تعرف التوحيدي الى مسديق



وقد كانت تهمة الزندقة توجه لن
براد به سرا . ولم يغفل أبو حيان
التوحيدى من فقص الاتهام ، فقليل في
زندقته الشيء الكثير . أجل ! لقد
شك الناس في امره ، وعقيدته ، لما
كان من تباعد بينه وبينهم ، الامر الذي
جعله ينتشر في البلاد يظهر احيانا
ويختفي اخرى ، وهذا ادى الى وجود
شغرات في سيرة حياته بسبب هذا
الاستتار والاختفاء . ويحق لنا هنا

ان نتساءل : هل كان أبو حيان
التوحيدى زنديقا حقا ؟ وما صحة
هذه التهمة الفظيمة التي وجهت اليه؟
والجواب على ذلك يكاد يكون امرا
ميسورا ، فان بعضا من القدماء
والمحدثين عنى هذه التهمة ودفعها
ايضا ، قال آدم مزر : « كان أبو حيان
فنانا غريبا بين اهل عصره » ، وكان
يماني وحشة من يرتفع عن اهل
زمانه ، ويتقدم عليهم (٣) .
وبقوتنا الحديث عن هذه التهمة
التي وجهت للتوحيدى الى ان نتناول
ايضا ثلاث نقاط اخرى كانت - فيما
نرى - سببا قويا فعلا في نسبتها الى
الكفر والزندقة .

فما الاولى - وهي صوفية
التوحيدى - فنقول فيها ان كلمة
الصوفية أصبحت - بالنسبة الى اهل
السنة - مرادفة للزندقة لما دخل
التصوف في المدة الاخيرة من التعاليم
الماتوية والهندية التي ابتعدت عن
الاسلام الصحيح .

وقد ألف أبو حيان كتابا في «الحج
العقلي اذا ضاقت الفضاء عن الصبح
الشرعي » ولهذا الكتاب علاقة بتقليد
صوفي قديم يجعل اعمال القلوب فوق
غرائض السنة . ومن هنا فقد نوق
التوحيدى صوفيا ، يؤمن بوحدة
الوجود وهي آخر مرحلة من مراحل
التصوف وتقرب من الزندقة ، ويعين
على البéal سؤال في هذا المقام هو :
هل تأثر التوحيدى بتعاليم الصالح
الحولوي ؟ وفي الواقع يصعب علينا
الجزم بذلك ما دام كتاب « الحج

الدين . وكان من نتائج هذا الصراع
بين ميل التوحيدى وعجزه عن تحقيق
هذا الميل بالفعل « ظهور مركب
نقص » كان يدفعه الى اخفاء نقصه
وعجزه بالتعاطف والاستعلاء تارة ،
وبالتواضع والتواغر اللذين يخفيان
الحسد والحقد على المحظوظين تارة
اخرى . ولقد أصبح الناس في نظره
« كلاب عاوية » وافاع نهالمة »
والعالم بعد في نظره « شر كله يسكنه
عنة ظالمون خلقت قلوبهم من الرحمة »
والمر مقل ، والخبر مثير (٢) . وبلغ
منه اليأس والقنوط حدا جعله - في
سورة غضب - يمزق كتبه التي القى

متمرة في تلويدها بحرقها
http://Archieve.org

وقد لقي التوحيدى وجه خالفه
- على اختلاف في تحديد السنة -
عام ١٤١ هـ حيث قضى القسم الاخير
من حياته في سمراس . وهكذا طويت
صفحة هذا الرجل العظيم نهائيا
من عالم الوجود وان كانت آثاره
وكتبه لا يزالان موضع اهتمام ودراسة
من يعنون بتاريخ الادب في العصر
العباسي خاصة .

زندقته :

لا نرى في في هذا المقام ضرورة
للبحث في نشوء الزندقة وظهور
الزندقة في الدولة الإسلامية أيام بني
العباس ، فأمرها يكاد يكون معروفا
للجميع وبخاصة ما كان للديانات
والتفلسف الفارسية والهندية من اثر
عميق في ابرازها .

ساعده كثيرا ، وهو أبو الوفاء
المهندس البوزجاني الذي وصله
بالوزير ابن العارض . وقد جرت
للتوحيدى مع الاخر احاديث ادبية
وفلسفية وعلمية ألف منها مادة كتابه
المشهور « الامتاع والمؤانسة » الذي
سنخصه بشيء من التفصيل حين
التحدث عن آثار التوحيدى . وقد
أهدى كتابه هذا الى صديقه ابي
الوفاء اعترافا منه بفضل وجهيل
صنعه .

وللتوحيدى شخصيتان بارزتان :
الاولى شخصية الاديب المطبوع
صاحب النثر الفني المحض والاخرى
شخصية العالم الباحث المؤلف . بيد
اننا نرى ان الاولى كانت اظهر من
الثانية واعم انتشارا . ويبدو ان
التوحيدى كان مهتل الطباع وذا مزاج
سوداوي . ويغلب على صاحب
هذا المزاج عادة الحزن والانتقاص
اللذان يفضيان حتما الى التشاؤم .
وان الذي يسترعي الانتباه والاهتمام
ويستدعي الشفقة في آن واحد هو
شقاء التوحيدى وعقده التذسنية
الكبيرة . ولعل من اشد بواعث شقاءه
ان الطبيعة اودعت نفسه - رغم
كونه شيخا في الصوفية - ميلا قويا
الى التمتع بالعيش ولذا نذره . ولكن
لم تجر الرياح بما تشتهي السفن ،
فلم يكن بمقدوره ان يظفر ببغشاه
وطلبته ، فظل الفقر يطارداه والالم
والحرمان يعذبانه ولقد بلغ من فقره
انه لا يقوم بالبلغه من العيش الا ببيع

مع مقبل العيسى وابن مقرب ..

وجه السيد مقبل العيسى ، في آخر مقاله النفيس عن « ابن مقرب » (المنشور في العدد السابق الممتاز من البيان) كلية الى الكويت لدراسة شعر ابن مقرب وحياته الخاصة ، وطبع ديوانه . والواقع ان ديوان هذا الشاعر الممتاز قد طبع طبعة انيقة من قبل حكومة قطر ، كما ان الأستاذ عبد الفلاح الحلو بالقاهرة اعتنى بديوانه وطبعه طبعة جيدة ايضا ، لكن دراسة شعره وحياته الخاصة لم تحظ بعد بالمعناية التي تستحقها .

المؤتمر الاول لادباء المغرب العربي ..

في طرابلس الغرب بليبيا ، عقد يوم ١٥-٣-١٩٦٦ اول مؤتمر لادباء المغرب العربي وكتابه . وقد عالج المؤتمر فيها عالج : قضايا اللغة العربية في التعليم والكتابة والطباعة ، وضرورة الاسراع بخل مناكلها في هذه الميادين الثلاثة ، مع العمل السريع على تبسيط قواعدها وتعليقها ، واحلالها المكانة الاولى في جميع مظاهر الحياة المغربية .

كما عالج المؤتمر قضية التعريب ودعا الى ضبط المراحل لتحقيق التعريب الكامل باعتباره (قضية مصرية) لشعوب المغرب العربي .. وعالج موضوع الاصالة والتفتح .. واستنسج التعاون بين ادباء المنطقة ، والتعريف بالادب المغربي وترجيته ونشره . وحث اخيرا ادباء المغرب وكتابه على ان يجعلوا من : (رقي اللغة العربية) هدفا لهم ، حتى تستعيد دورها الحضاري والعلمي في خدمة الثقافة والانسان في العالم ..

المعتلى ... » الذي الفه التوحيدي وادعاه آراءه مفقودا ولكن المهم هو ان هذا الكتاب كان من اسباب اتهام التوحيدي بالزندقة والكفر .

اما النقطة الثانية فهي : موقف التوحيدي من المعتزلة . وواقع الحال انه كان أحد المعتزلة الذين يسرون على الطريقة الجاحظية . وهو بحكم اعتزاله يقول بالتعطيل اي بتجريد الذات الالهية من الصفات . وفي كتب التوحيدي وبخاصة المقابسات مقابلع عديدة تثبت قوله بالتعطيل مما سهل على الناس رميه بالكفر والزندقة ، تبعاً لمذهب الاعتزال الذي نسب اليه . واما النقطة الثالثة والاخيرة فهي : موقفه من الحديث الشريف اذ من ينظر في مبادئ المعتزلة واقوالهم يجد لهم رأيا ينفون بموجبه الاحاديث التي تتعارض مع نظرتهم الخاصة والمنطوية على مفهوم تجسدي . وكذلك نجد ان الجاحظ — وهو معتزلي لعنريقته الخاصة والمنسوبة اليه في الاعتزال — قد هاجم الحديث والمفسرين لتقيدهم بالنص . ولا شك عندي في ان التوحيدي تأثر باستاذة الجاحظ في هذه الناحية وسار على نهجه في انتقاد الحديث والمفسرين الذين يضيّق افقهم في تفسير الاحاديث النبوية الشريفة .

وسموة القول ان صوفية التوحيدي ، واعتزاله . وموقفه من الحديث الشريف هذه الابور الثلاثة بختمه كانت بين العوامل التي شجعت خصومه على الشك في عقيدته ، ونسبته الى الكفر والزندقة وهو لا يناله من هذا الوزر الا بقدر ما ينال كل صوفي معتزلي » (٤)

(١) ابو حيان التوحيدي — الدكتور ابراهيم

كلاي ص ٢٦

(٢) الصداقة والصلح : ٤

(٣) الحضارة الاسلامية ج ١١/١

(٤) ابو حيان التوحيدي — الدكتور ابراهيم

كلاي ص ٦٥

الفارس المنظر

شعر
عبد بدوي

القاهرة - عبده بدوي

ينهب الأرض بالمى المفتونه
ومديرأ على السماء جفونه
وغدت أكبر النجوم .. جبينه!
يغدو نبضاً . بنسجاً . باسمينه
ثم دارت أضلاعها « قتيبنه »
فوق كل الرووس أوراق زينه
والباقياء والخيوط .. شداً عينه!

وله وجه أمة مطحونه ؟
أرفع السحر عن متى مسجونه
وعلى الباب نقرة موزونة
كل أم في البلدة المحزونة
من شيوخ تقوسوا في السكينه
وعلى صدر طفلة « أيقونه »
قمرا في جراح أمة مطحونه
خفقه الجذر في الشقوق الدفينه
فوق سجادة النجوم الثمينه
في الوجوه السمراء ذات الحشونه
دار من حوله ، وأعطى سنينه!

عاذ من غربه فتى تعرفونه
يفنساء ، ومدّها زيتونه
أخرساً .. والشقاء يرثى قرونه
رغم ما في جلودهم من ليونه
ورأى الحق كلمة مأفونه
وحواليه يقطعة مستونيه
أغرقت في دجاءه كل سفينه !

للعصافير في الحقول الضنينه ؟
وجدد الشدى شققته العفونه ؟
وحناناً ، ولهفة ، ورعونه
فيهز الأطفال منه يمينه
سندباد من رحلة مجنونه
ظل من فترة بياب المدينه
حين نادت عليه ثكلى حزينه
قمرأ مزهراً ينفق الضغينه
وإذا الشمس ماسة مشحونه
أمة العرب في الليالي المهينه
ومدير عبلى السماء جفونه
وغدت أكبر النجوم جبينه

أسمع الآن خطوه في المدينه
شامخاً . واثقاً . مدلاً بمجد
علقت بالرداء بعض نجوم
كل شيء يمسّه يتندى
... الزهور اللطاف رقت عليه
والبنور البكماء همت . وطارث
نصفها لم يزل على كف طفل

من ترى يحمل الشمس بكف
قمت من فرحتي أعطر بيبي
فلذا النور عالق في يميني
ها هو العائد الذي انتظرت
وترامى حكاية في الليالي
وبدا مصحفاً بكف صربي
رفع الرأس ذروة ، وتمشى
فهو في الحقل رحلة بدأتها
وهو في رهبة الصحارى صلاة
وهو في الليل وردة من عذاب
وهو في الأفق محسور .. كل نجم

رغم شراخ على السماء عميق
قد رأى الأرض غابة فكماها
ورأى الحق ألكمنا والمهني
ورأى الناس ميّتين حيارى
ورأى العقيم قد تمشى بطيشاً
ورأى الصبح سيّداً من زجاج
ورأى الليل بحر حزن عميق

من يناغي الربيع بين عيون
من يغني من فوق طفل نحيل
ويحبل الأولاد عشقاً وشيرا
ثم يعطي لكل شيخ نجوماً
ويقولون : قد أتى لليالي
كيف أهوى بسيفه فوق وحش
وترامى بجيشه يعرّياً
وسقى الليل مثذّنات ، وأدنى
... فلذا الأرض جنة ، وانهار
وإذا الفارس الذي انتظرت
... مائل . شامخ . مدلاً بمجد
علقت بالرداء بعض نجوم